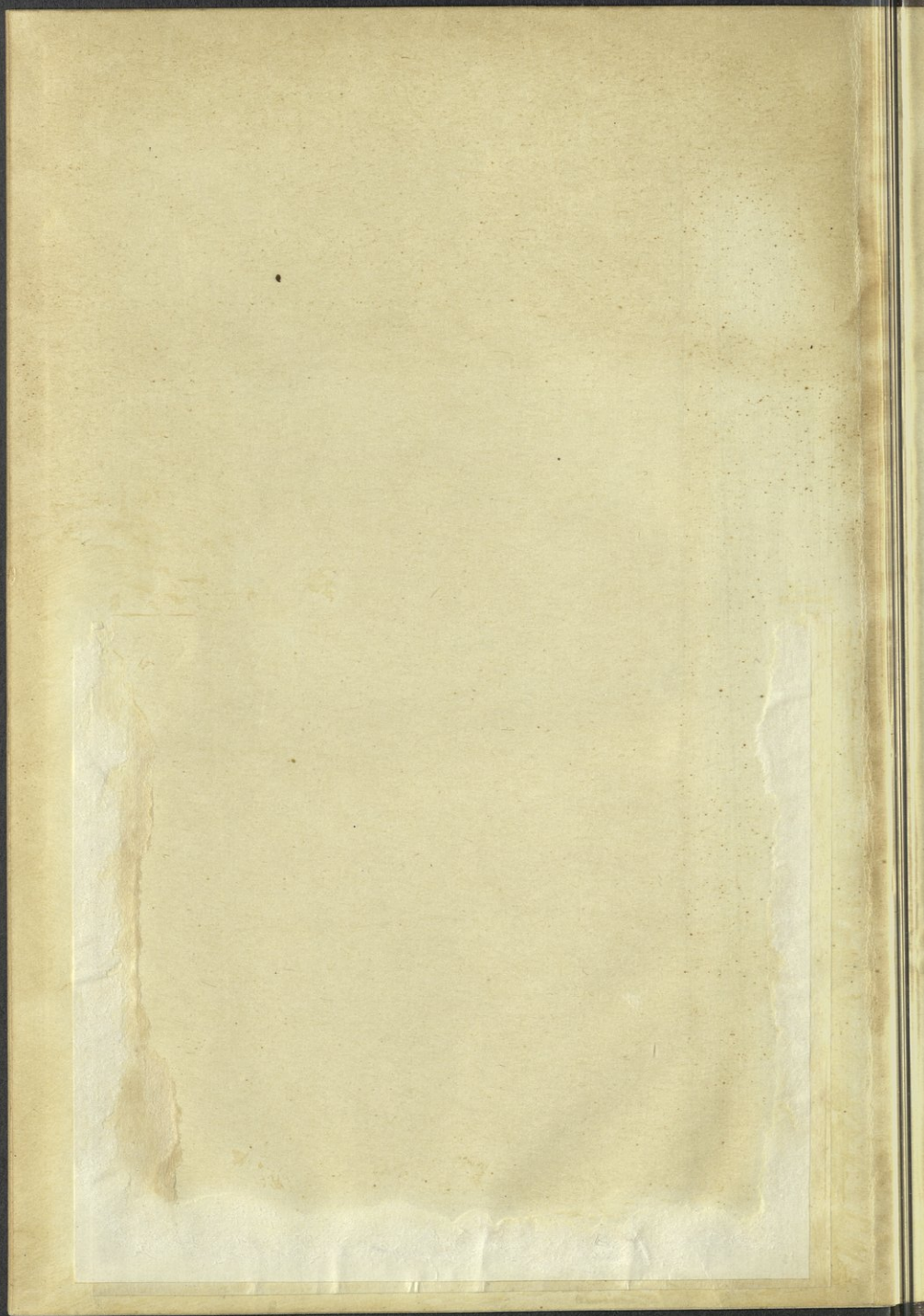
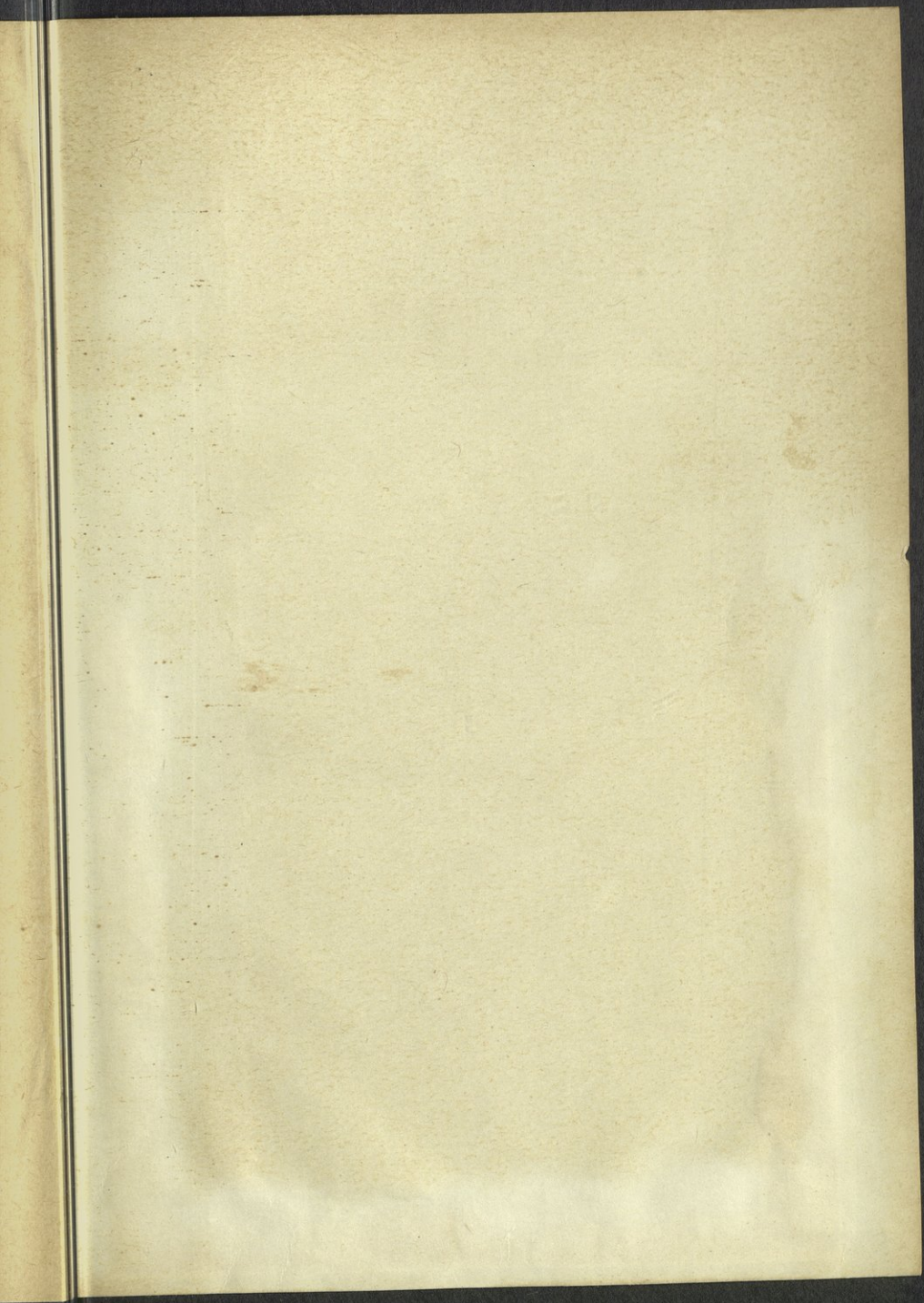


ابن زيدون

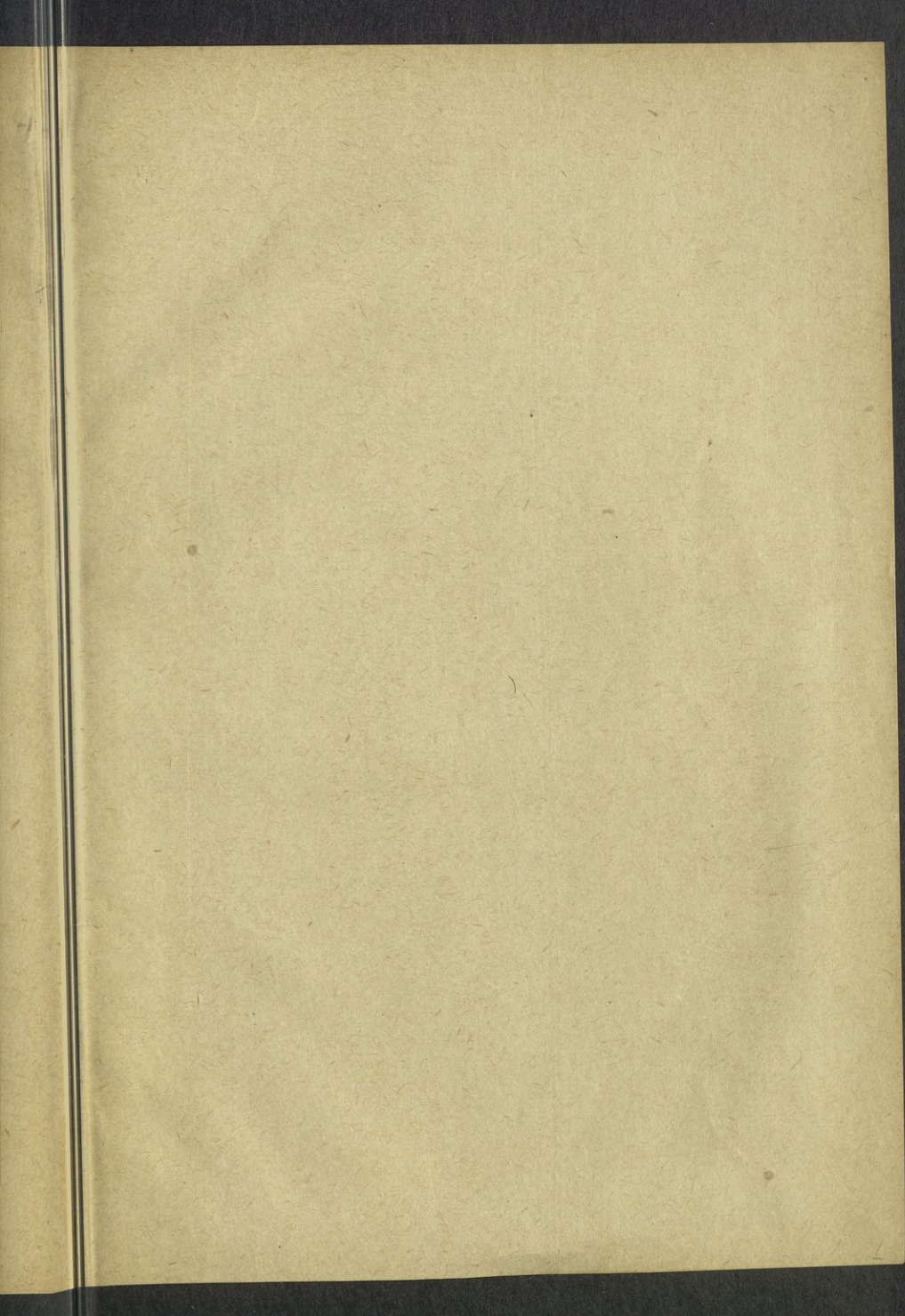
مختارات

نجلد
ساح الدقر
بيروت - المزرعة





22



892.71

I39 m A

مناهل اللؤلؤ العربي

٤٤

مختارات من

ابن زيدون

مكتبة صادر
بيروت

1887
1888



1902/103

ابن زيدون

١٠٠٣ - ١٠٧٠ م

هو ابو الوليد احمد بن عبدالله بن زيدون المخزومي ، آخر شعراء بني مخزوم .

وُلد في قرطبة ، في زمن الدولة العامرية ، وتثقف فيها على ائمة الادب ، واسلس له قياد الشعر وهو في العشرين من سنه .

ولما نشبت في قرطبة تلك الثورة التي ذهبت بملك الامويين والحموديين والعلويين ، اشترك فيها ، وكان أحد موقدي نارها ؛ وقد وصفه الفتح بن خاقان في كتابه « قلائد العقيان » بأنه كان زعيم الفتنة القرطبية ، ونشأة الدولة الجهورية ، فقربه اليه ابو الحزم بن جهور ، وولاه الوزارة ومنحه لقب ذي الوزارتين .

غير ان ابن عبدوس ، احد وزراء ابي الحزم ، ومنافس الشاعر في حب ولادة بنت المستكفي ، احدى اديبات الاندلس وشواعرها ؛ وبعض خصومه ، وحساده على المنصب السامي الذي تولاه ، طفقوا يكيدون له عند ابن جهور ، ويتهمونه بأنه يسعى الى قلب

الدولة الجهورية واعادة الدولة الاموية ، فسخط عليه ابن جمهور
وسجنه .

مكث ابن زيدون في السجن زمناً طويلاً ، كان ، في خلاله ،
يمدح آبا الحزم بشعر ملؤه الشكوى والاستعطاف ، ويبرئ
نفسه مما رمي به حسداً وانتقاماً ؛ ولكن ابا الحزم لم يلتفت اليه ،
ولم يعطف عليه ، ولم يخرج من سجنه ؛ فتحبّل ابن زيدون حتى
تمكن من الفرار من السجن ، ومغادرة قرطبة ، ولم يعد اليها
الا بعد وفاة ابي الحزم وتولي ابنه الوليد ، فاعاده هذا الى سابق
منزله وجعله سفيراً بينه وبين ملوك الطوائف .

غير ان حساده لم ينقطعوا عن الكيد له حتى افسدوا ما بينه
وبين الوليد ، فاضطّر الى الفرار مرة ثانية من قرطبة ، والى
التنقل في مدن الاندلس ، الى ان اتصل بالمعتضد بن عبّاد
صاحب إشبيلية ، « فالتقى هذا بيديه مقاليد ملكه وزمامه ، فأشرقت
شمسه وأثارت » .

ولما توفي المعتضد ، اتصل بابنه المعتمد ، وكان هذا شاعراً
أديباً ، فأعلى مقامه ، وكانت بينهما مطارحات شعرية . وقد
حاول أحد حسّاده الجدد ، أبو بكر بن عمّار ، من وزراء المعتمد ،
ان يغير قلب هذا الملك عليه ، فباء بالخيبة ، لان المعتمد كان
يحبّ ابن زيدون ويعجب به ويذكر له جميل فعله ؛ فابن زيدون

هو الذي سهل ، بدهائه ، للمعتمد غزو قرطبة ، فامتلكها عنوةً ،
وانتقل اليها وجعلها عاصمة ملكه .

ثم ثار الاشبيليون على اليهود ، وأعملوا الفتك بهم ، فانتهر
ذو الوزارتين ، ابو بكر بن عمار ، هذه الفرصة ليعبد ابن زيدون
عن قرطبة ، ويتخلص من منافسته ، وشدة نكايته وسخريته به ،
فحمل المعتمد على ان يرسله الى إشبيلية ليهديء الثورة بما له من
منزلة في قلوب الاشبيليين ، ومن احترام عندهم ؛ فذهب ابن
زيدون وكان قد شاخ ، ونهكه المرض ، ولم يكد يصل الى إشبيلية
حتى الحت عليه الحمى ، فتوفي هنالك .

كان ابن زيدون كاتباً ، وشاعراً مبدعاً متصرفاً في فنون
الشعر وأساليب البيان ؛ وكان يلقب ببحتري الغرب ، تشبهاً له
ببحتري الشرق في روعة ديباجته ، وسمو خياله ، وجمال فنه ،
واشراق صوره ، وتصرفه في المعاني ، غير انه يتميز من بحتري
الشرق بجمال وصفه للطبيعة واشراكه اياها في شعوره ولواعج
شوقه ، وألمه لفراق ولادة ، ومزجه الغزل بوصف الطبيعة ،
حتى انه جعل الطبيعة تشاركه في شعوره ، وتبكي معه لما به من
تباريح الغرام ومرارة الفراق والحرمان .

وكان طويل النفس ، شأنه شأن شعراء الاندلس ، وطوال
مدحياته كثيرة يبلغ بعضها الثمانين بيتاً ، وعلى طولها لم تنحدر الى

ركاكة النسيج وسفساف القول .

غير انه كان في مدحه متبّعاً لا مبتدعاً ، وكثيراً ما كان يأخذ بالصنعة في مدائح ومراثيه ، فيظهر التكلف في بعضها .

ولكنه ، ولا مشاحة ، من ابرع الاندلسيين في وصف الطبيعة ، وقد كان ، ولا ريب ، لسجنه وجبه لولادة ، اثر عميق في شعره ، فقد تفتت ، في بعده عنها وحرمانه منها ولوعة شوقه اليها ، ازهار شاعريته ، واكتسب رقة العاطفة والحنين والشكوى ، وذلك التعبير الدقيق عن احساساته ولواعج نفسه ، حتى تبوأ زعامة الغزل الحقيقي في تلك الايام ، ولم يأت بعده اندلسي ، ولا مشرقي ، ينافسه فيها وينتزعها منه .

اضحى التنائي !

ارسل ابن زيدون هذه القصيدة الى ولادة
بنت المستكفي التي كان يتعشقها، يسألها فيها ان
تدوم على عهده ويتحسر على ايامه الماضية :

أضحى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا ،
وَنَابَ عَنْ طِيبِ لِقَانَا تَجَافِينَا
أَلَا ! وَقَدْ حَانَ صُبحُ الْبَيْنِ ، صَبَّحَنَا
حَيْنٌ ، فَقَامَ بِنَا لِلْحَيْنِ نَاعِينَا
مَنْ مُبْلِغُ الْمُلْبِسِينَا ، بَانْتِزَاحِهِمْ ،
حُزْنًا ، مَعَ الدَّهْرِ لَا يَبْلَى وَيُبْلِينَا
أَنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يُضْحِكُنَا ،
أُنْسًا بِقُرْبِهِمْ ، قَدْ عَادَ يُبْكِينَا
غَيْظَ الْعِدَى مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى فَدَعَوْا
بِأَنَّ نَغَصَّ ، فَقَالَ الدَّهْرُ آمِينَا

فانحلّ ما كان مَعْقُوداً بِأَنْفُسِنَا ؛

وَأَنْبَتَ ما كان مَوْصُولاً بِأَيْدِينَا ١

وَقَدْ نَكُونُ ، وَمَا يُخْشَى تَفَرُّقُنَا ،

فَالْيَوْمَ نَحْنُ ، وَمَا يُرْجَى تَلَاقِينَا

يَا لَيْتَ شَعْرِي ، وَلَمْ نَعْتَبِ أَعَادِيكُمْ ،

هَلْ نَالَ حَظّاً ، مِنَ الْعُتْبَى ، أَعَادِينَا ؟ ٢

لَمْ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ ، إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ ،

رَأْيَا ، وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا

مَا حَقُّنَا أَنْ تَقْرُوا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ

بِنَا ، وَلَا أَنْ تَسُرُّوا كَاشِحاً فِينَا ٣

كُنَّا نَرَى الْيَأْسَ تُسَلِّينَا عَوَارِضَهُ ،

وَقَدْ يَتَسَّنَّا فَمَا لِلْيَأْسِ يَغْرِينَا ٤

بَيْنْتُمْ وَبَيْنَا ، فَمَا ابْتَلَتْ جَوَانِحُنَا

شَوْقاً إِلَيْكُمْ ، وَلَا جَفَّتْ مَاقِينَا

١ انبت : انقطع .

٢ نعتب : نرضي . وقوله من العتبي : اي من عتباكم ، رضاكم .

٣ الكاشح : المبعض .

٤ نرى : نظن . يغرينا : يولعنا .

نَكَادُ ، حِينَ تُنَاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا ،
يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسَى لَوْلَا تَأْسِينَا^١

حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيَامُنَا ، فَعَدَّتْ
سُودًا ، وَكَانَتْ بِكُمْ بَيْضًا لِبَالِنَا^٢

إِذْ جَانِبُ الْعَيْشِ طَلَّقَ مِنْ تَأَلُّفِنَا ؛
وَمَرْبَعُ اللَّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا

وَإِذْ هَصَرْنَا فَنُونَ الْوَصْلِ دَانِيَةً
قِطَافُهَا ، فَجَنَيْنَا مِنْهُ مَا شَيْنَا^٣

لِيُسْقَ عَهْدُكُمْ ، عَهْدُ السُّرُورِ ، فَمَا
كُنْتُمْ لِأَرْوَاحِنَا إِلَّا رِيَاحِينَا

لَا تَحْسَبُوا نَايَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا ؛
إِنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَا !

وَاللَّهِ مَا طَلَبْتَ أَهْوَاؤَنَا بَدَلًا
مِنْكُمْ ، وَلَا انْصَرَفَتْ عَنْكُمْ أَمَانِينَا

١ الأسي : الحزن . التأسي : التعزي .

٢ حالت : تغيرت .

٣ هصر الغصن : جذبه وأماله .

يا ساريَ البرقِ غادِ القصرَ، واسقِ به
من كانَ صِرْفَ الهوى والودِّ يَسْقِينَا^١

واسألْ هُنالكِ : هل عَنَى تَدَكُّرُنَا
إِلْفًا ، تَدَكُّرُهُ أَمْسى يُعَنِّينَا؟^٢

ويا نَسيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتِنَا
مَنْ لَوْ ، عَلَى الْقُرْبِ ، حَيًّا كَانَ يُحْيِينَا !

فهل أرى الدَّهْرَ يَقْضِينَا مُسَاعَفَةً^٣
منه ، وإن لم يكنْ غِبًّا تَقَاضِينَا^٤

رَبِيبُ مُلْكٍ ، كَأَنَّ اللَّهَ أَنْشَأَهُ
مِسْكًا ، وَقَدَّرَ إِنْشَاءَ الْوَرَى طِينًا

أَوْ صَاغَهُ وَرَقًا مَحْضًا ، وَتَوَجَّهَ
مِنْ نَاصِعِ التَّبَرُّ إِبْدَاعًا وَتَحْسِينًا

١ غاد القصر : امطره غدوة .

٢ عناه : اهتمه .

٣ الغب : الزيارة بعد أيام ، وهنا بمعنى : القليل . يقضينا مساعفة : يقدر لنا ، وأراد
الوصال .

٤ الورق : الفضة .

إِذَا تَأَوَّدَ آدَتُهُ ، رَفَاهِيَّةٌ ،
 تَوْمُ الْعُقُودِ ، وَأَدَمَتُهُ الْبُرَى لِينًا^١
 كَانَتْ لَهُ الشَّمْسُ ظَنَرًا فِي أَكِلَتِهِ ؛
 بَلْ مَا تَجَلَّى لَهَا إِلَّا أَحَايِينَا^٢
 كَأَنَّمَا أُثْبِتَتْ ، فِي صَحْنٍ وَجَنَّتِهِ ،
 زَهْرُ الْكُؤَاكِبِ تَعْوِيدًا وَتَزْيِينًا^٣
 مَا ضَرَّ أَنْ لَمْ نَكُنْ أَكْفَاءَهُ شَرْفًا ،
 وَفِي الْمَوَدَّةِ كَافٍ مِنْ تَكَافِينَا ؟
 يَا رَوْضَةً طَالَمَا أَجَنْتُ لَوَاحِظُنَا
 وَرَدًا ، جَلَاهُ الصَّبَا غَضًّا ، وَنَسْرِينَا^٤
 وَيَا حَيَاةً ، تَمَلِّئُنَا ، بِزَهْرَتِهَا ،
 مُنَى ضُرُوبًا ، وَلَذَاتِ أَفَانِينَا^٥

-
- ١ تأود : تثنى . التوم : حبوب من فضة تشبه الدرر ، واحدها تومة . البرى :
 الخلاخيل .
 ٢ الظنر : المرصعة . الاكلة ، واحدها كلة : ستر رقيق بقي من البعوض
 (الناموسية) .
 ٣ التعويد ، من عوذه : علّق عليه العوذة : الرقية تعلق على الانسان لتقيه في
 زعمهم من الجنون والعين .
 ٤ أجت لواحظنا : جعلتها تحني ، تقطف . النسرين : الورد الأبيض .
 ٥ تملينا : تمتعنا ، أفانين : انواع .

ويا نعيمًا خَطَرْنَا ، من عَضَارَتِهِ ،
 في وَشْيِ نَعْمَى ، سَجَبْنَا ذِيْلَهُ حِينَا^١
 لِسْنَا. نُسَمِّيكَ إِجْلَالًا وَتَكْرَمَةً^٢
 وَقَدْرُكَ الْمُعْتَلَى عَنْ ذَاكَ يُعْنِينَا
 إِذَا انْفَرَدْتَ ، وَمَا شُورَكَتْ فِي صَفَةٍ ،
 فَحَسْبُنَا الْوَصْفُ اِيضَاحًا وَتَبْيِينَا
 يَا جَنَّةَ الْخُلْدِ أَبَدِلْنَا ، بِسِدْرَتِهَا
 وَالْكُوثَرِ الْعَذْبِ ، زُقُومًا وَغَسَلِينَا^٣
 كَأَنَّنَا لَمْ نَبَيْتْ ، وَالْوَصْلُ ثَالِثُنَا ،
 وَالسَّعْدُ قَدْ غَضَّ مِنْ أَجْفَانِ وَأَشِينَا
 سِرًّا فِي خَاطِرِ الظُّلُمَاءِ يَكْتُمُنَا ،
 حَتَّى يَكَادَ لِسَانُ الصُّبْحِ يُفْشِينَا
 لَا غَرَوْ فِي أَنْ ذَكَرْنَا الْحَزْنَ حِينَ نَهَتْ
 عَنْهُ النَّهْيُ ، وَتَرَكْنَا الصَّبْرَ نَاسِينَا^٤

١ غضارته : نضرته .

٢ سدرتها : اي سدرۃ المنتهى وهي شجرة نبق عن يمين العرش . الكوثر : نهر
 في الجنة . الزقوم : شجرة في جهنم منها طعام اهل النار . الغسلين : ما يسيل
 من جلود اهل النار .

٣ النهى : العقول ، واحديثها نهية .

إِنَّا قَرَأْنَا الْأَسَى ، يَوْمَ النَّوَى ، سُورًا
مَكْتُوبَةً ، وَأَخَذْنَا الصَّبْرَ تَلْقِينَا

أَمَّا هَوَاكَ ، فَلَمْ نَعْدِلْ بِمَنْهَلِهِ
شَرْبًا وَإِنْ كَانَ يُؤْوِينَا فَيُظْمِنَا

لَمْ تَحْفُ أَفْقَ جَمَالِ أَنْتِ كَوَكْبِهِ ،
سَالِينَ عَنْهُ ، وَلَمْ نَهْجُرْهُ قَالِينَا^١

وَلَا اخْتِيَارًا تَجَنَّبْنَاهُ عَنْ كَثَبٍ ،
لَكِنْ عَدَّتْنَا ، عَلَى كُرْهِ ، غَوَادِينَا^٢

نَأْسَى عَلَيْكَ إِذَا حُتَّتْ ، مُشْعَشَعَةً ،
فِينَا الشُّمُولُ ، وَغَنَّا مُغْنِينَا^٣

لَا أَكُوسُ الرِّيحِ تُبْدِي مِنْ شَمَائِلِنَا
سِيمَا ارْتِيَاكِ ، وَلَا الْأَوْتَارُ تَلْمِيزِنَا

دُومِي عَلَى الْعَهْدِ ، مَا دُمْنَا ، مُحَافِظَةً ،
فَالْحُرُّ مَنْ دَانَ إِنْصَافًا كَمَا دِينَا

١ قالين ، من قلاه : أبغضه .

٢ عدتتنا : صرفتنا . العوادي : اشد الاشغال التي تصرف الانسان عن اموره .

٣ المشعشة : المزوجة بالماء .

فما استعَضْنَا خَلِيلًا مِنْكَ يَجْبِسُنَا ؛
ولا اسْتَفَدْنَا حَبِيبًا عَنْكَ يَثْنِينَا

ولو صَبَا نَحُونَا ، مِنْ عُلوِّ مَطْلَعِهِ ،
بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ حَاشَاكَ يُصْبِنَا

أَبْكِي وَفَاءً ، وَإِنْ لَمْ تَبْذُلِي صَلَةً ؛
فَالطَّيْفُ يُقْنِعُنَا ، وَالذِّكْرُ يَكْفِينَا

وَفِي الْجَوَابِ مَتَاعٌ ، إِنْ شَفَعْتَ بِهِ
بَيْضَ الْأَيْدِي ، الَّتِي مَا زِلْتَ تُؤَلِّينَا

عَلَيْكَ مِنَّا سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ
صَبَابَةٌ بِكَ تُخَفِّفُهَا ، فَتَخَفِّفُنَا

١ تخفينا : نسترها . تخفينا : تظهرنا ، تفصحنا .

لا فطر يسر ولا أضحي !

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في بطايوس
بعد فراقه من سجنه والتجائه الى بني عباد
في أشبيلية سنة ١٠٤٩ ، وهو يتشوق معاهد
قرطبة ويتذكر أيام لهوه في منازلها ، التي
كان يختلف إليها في الاعياد :

خَلِيلِي ، لَا فِطْرٌ يَسِرُّ وَلَا أَضْحَى ،

فَمَا حَالُ مَنْ أَمْسَى مَشْهُوقًا كَمَا أَضْحَى ؟

لَيْسَ شَاقِفِي شَرَقُ الْعُقَابِ فَلَمْ أَزَلْ

أَخْضُ بِمَحْوُضِ الْهَوَى ذَلِكِ السَّفْحَا

وَمَا انْفَكَّ جُوفِي الرُّصَافَةَ مُشْعِرِي

دَوَاعِي ذِكْرِي تُعْقِبُ الْأَسْفَ الْبَرَحَا

وَيَهْتَاجُ قَصْرُ الْفَارِسِيِّ صَبَابَةً ،

لِقَلْبِي ، لَا تَأَلَوْ زِنَادَ الْأَشْيِ قَدَحَا

١ العقاب : اسم موضع في قرطبة . وكذلك كل ما يرد من اسماء الاماكن في هذه القصيدة .

وليسَ ذميمةً عهدُ مجلسٍ ناصحٍ ،
فأقبلَ في فرطِ الولوعِ به نُصحا

كأنِّي لم أشهدَ لدى عينِ شَهِدَةٍ ،
نِزالَ عِتابٍ كانَ آخِرُهُ الفِئسا

وَقَائِعُ جانِبِها التَّجَنُّبِي ، فإنَ مَشَى
سَفِيرُ خُضوعٍ بَيْننا أَكَّدَ الصُّلحا

وأيامُ وَصَلٍ بالعَقِيقِ اقْتَضَيْتُهُ ،
فإِلاَّ يَكُنْ مِيعادُهُ العِيدَ فالقِصحا

وَأَصالُ لهُوٍ في مُسَنِّاةِ مالِكٍ ،
مُعاطاةٌ نَدَمانٍ إِذا شَتَّتْ أَوْ سَبَّحا

لدى رَاكِدٍ يُصْبِيكَ ، منَ صَفَحاتِهِ ،
قَواريِرُ خُضْرٍ خِلَتِها مُرَدَّتٌ صرَحاً^٢

مَعاهدُ لَذاتٍ ، وأوطانُ صَبوَةٍ ،
أَجَلَتْ المُعَلَّى في الأمانِي بها قِدحا

١ المسناة : السد .

٢ مردت : ملست . صرحاً : ساحة . وقوله : لدى راكد ، اي لدى ماء راكد :

غير جارٍ .

ألا هل الى الزهراء أَوْبَةٌ نازح
تَقْضَى تَنَائِبُهَا مَدَامِعُهُ نَوْحاً^١

مَقَاصِيرُ مُلْكٍ أَشْرَقَتْ جَنَابَتُهَا،
فَخِلْنَا الْعِشَاءَ الْجَوْنَ أَثْنَاءَهَا صُبْحاً^٢

يُمَسِّلُ قُرْطَبِيهَا لِي الْوَهْمُ جَهْرَةً،
فَقُبَّتْهَا فَالْكُوكَبُ الرَّحْبَ فَالْسَطْحَا

مَحَلُّ ارْتِيَاحٍ يُذَكِّرُ الْخُلْدَ طَبِيعُهُ،
إِذَا عَزَّ أَنْ يَصْدَى الْفَتَى فِيهِ أَوْ يَضْحَى^٣

هَنَّاكَ الْجِمَامُ الرُّرْقُ تَنْدَى حِفَافُهَا؛
ظِلَالُ عَهْدَتِ الدَّهْرِ فِيهَا فَتَى سَمَحَا

١ الزهراء : هي المدينة الشهيرة بما فيها من بدائع الفن وجمال المنازه . بناها عبد الرحمن الناصر احد الملوك الامويين في الاندلس ، وسمّاها باسم حظيته الزهراء . تقضى : استوفى . تنائبها : تباعدها . النزح : استنزاف ماء البئر ، استماره لاستنزاف الدموع .

٢ اراد ان جنباتها اشرفت باضواء المصابيح . الجون : الاسود .

٣ يصدي : يعطش . يضحى : يبرز للشمس .

٤ الجمّام ، واحدها جمّة : مكان اجتماع الماء .

تَعَوَّضْتُ، مِنْ شَدْوِ الْقِيَانِ خِلَالَهَا،
 صدى فَلَواتٍ قد أطار الكرى ضَبْحًا^١
 وَمِنْ حَمَلِي الكَأْسِ الْمُفَدَّى مُدِيرُهَا
 تَقَعَّحُمَ أَهْوَالٍ حَمَلْتُ لَهَا الرُّمَحَا
 أَجَلْ ! إِنَّ لِي، فوق شاطئِ نِيطةٍ،
 لَأَقْصَرُ مِنْ لَيْلِي بَأَنَّةٍ فالبَطْحَا^٢

•

١ الضبح ، من ضبحت الخيل في عدوها : اسمعت صوتاً ليس بصهيل ولا حممة.
 ٢ نِيطة وآنة : نهران .

يا نائماً !

ما ضَرَّ لو أنَّكَ لي راحِمٌ ؛
وعِلَّتِي أَنْتَ بِهَا عَالِمٌ

يَهْنِيكَ ، يا سُؤلي ويا بُعْيِي ،
أَنْتَ مِمَّا أَشْتَكِي سَالِمٌ

تَضْحَكُ في الحُبِّ ، وأَبْكِي أنا ،
اللهُ ، فيما بَيْنَنَا ، حَاكِمٌ

أَقُولُ لِمَا طَارَ عَنِّي الْكَرَى
قَوْلَ مُعَنَّى ، قلبُهُ هَائِمٌ :

يا نائماً أَيْقَظَنِي حُبُّهُ ،
هَبْ لي رُقَاداً أَيُّهَا التَّائِمُ !

أيوحشني الزمان ؟

أيوحشني الزمانُ ، وأنت أنسي ،
ويُظلم لي النهارُ ، وأنت سَمسي ؟

وأغرسُ في مَحَبَّتِكَ الأمانِي ،
فأجني الموتَ من ثمراتِ عَرْسي

لقد جازيتَ عَدْرًا عن وفائي ؛
وبعتَ مَوَدَّتي ، ظلمًا ، ببخسِ

ولو أنَّ الزَّمانَ أطاعَ حُكْمِي
فدَيْتُكَ ، مِن مَّكارِهِهِ ، بنفسِي

قرطبة الغراء

قال هذا الموشع يتذكر
قرطبة ويجالس أنسه فيها :

سَقَى اللهُ اِطْلَالَ الأَحْبَبَةِ بِالْحِمَى ،
وَحَاكَ عَلَيْهَا ثَوْبَ وَشْيٍ مُسَمَّنَا ،
وَأَطْلَعَ فِيهَا ، لِلْأَزَاهِيرِ ، أَنْجُمَا ،
فَكَمْ رَفَلَتْ فِيهَا الْحُرَائِدُ كَالْدُمَى ،
إِذِ الْعَيْشُ غَضٌّ ، وَالزَّمَانُ غُلَامٌ^١

*

أَهَيْمُ بِجَبَّارٍ يَعِزُّ ، وَأَخْضَعُ ،
شَدَا الْمِسْكِ ، مِنْ أُرْدَانِهِ ، يَتَضَوَّعُ ،
إِذَا جِئْتُ ، أَشْكُوهُ الْجَوَى ، لَيْسَ يَسْمَعُ ،
فَمَا أَنَا ، فِي شَيْءٍ مِنَ الْوَصْلِ ، أَطْمَعُ ؛
وَلَا أَنْ يَزُورَ ، الْمُقْلَتَيْنِ ، مَنَامُ^٢

*

١ المنعم : المرقوم ، الموشى . رفلت : جرت ذبولها . الدمى ، واحدها دمية :
الصورة المزينة فيها حمرة كالدم ، وقد تكون من الرخام او العاج . الغض :
الناعم .

٢ الأردن ، واحدها ردن : اصل السكم او طرفه الواسع . الجوى : الحزن
من العشق .

قَضِيبٌ، مِنْ الرِّيحَانِ، أَمْرَ بِالْبَدْرِ،
لَوَاحِظٌ عَيْنَيْهِ مُدِنَّ مِنَ السَّحَرِ،
وَدِيْبَاجٌ خَدَّيْهِ حَكَى رَوْنَقَ الْحُمْرِ،
وَالْفَاظُهُ، فِي النُّطْقِ، كَاللَّوْلُو النُّثْرِ،
وَرِيقَتُهُ، فِي الْارْتِشَافِ، مُدَامٌ

*

سَقَى جَنَبَاتِ الْقَصْرِ صَوْبُ الْغَمَامِ،
وَعَنَى، عَلَى الْإِغْصَانِ، وَرَقُ الْحَمَامِ،
بِقُرْطُبَةِ الْغُرَاءِ، دَارِ الْأَكْرَامِ،
بِلَادُهَا شَقَّ الشَّبَابُ تَقَائِمِي،
وَأُنْجَبَتِي قَوْمٌ، هُنَاكَ، كِرَامٌ

*

١ التَّائِمُ، وَاحِدَتِهَا التَّمِيمَةُ: خُرْزَةُ أَوْ شَبِيهَا كَانَ الْأَعْرَابُ يَضَعُونَهَا عَلَى أَوْلَادِهِمْ
لِلوَقَايَةِ مِنَ الْعَيْنِ وَدَفْعِ الْأَرْوَاحِ.

فَكَمْ لِي فِيهَا مِنْ مَسَاءٍ وَإِصْبَاحٍ ،
 بِكُلِّ غَزَالٍ مُشْرِقِ الْوَجْهِ ، وَضَّاحٍ ،
 يُفَدِّمُ أَفْوَاهَ الْكُؤُوسِ بِتَفَّاحٍ ،
 إِذَا طَلَعَتْ ، فِي رَاحِهِ ، أَنْجُمُ الرِّيحِ ،
 فَإِنَّا ، لِأَعْظَامِ الْمُدَامِ ، قِيَامٌ ١

✱

وَيَوْمٍ لَدَى النَّبِيِّ فِي شَاطِئِ النَّهْرِ ،
 تُدَارُ عَلَيْنَا الرِّيحُ فِي فِتْيَةِ زُهْرٍ ،
 وَلَيْسَ لَنَا قَرَشٌ سِوَى يَانِعِ الزَّهْرِ ،
 يَدُورُ بِهَا عَذَابُ اللَّمَّا أَهْيَفُ الْخَصْرِ ،
 بِفِيهِ ، مِنَ الشَّعْرِ الشَّيْبِ ، نِظَامٌ ٢

✱

١ يقدم أفواه الكؤوس : يضع عليها الغدام ، وهو مصفاة صغيرة أو خرقة ،
 تصفى بها الخمر .

٢ النبي : موضع في قرطبة . الزهر : المشرقو الوجوه . اللما : سمرة أو سواد
 في باطن الشفة يُستحسن . الأهيف : الضامر البطن ، الرقيق الخصر . الشيب :
 رقيق الاسنان عذبا .

ويومٍ بجوفي الرصافة مبسج^١ ،
 مررنا يروض الأقحوان المدبج^٢ ،
 وقابلنا فيه نسيم البنفسج^٣ ،
 ولاح لنا ورد^٤ ، كخدد مضرج^٥ ،
 نراه أمام النور^٦ ، وهو إمام^٧

*

وأكرم بأيام العقاب السوالف^١ ،
 ولهو^٢ ، أثرناه بتلك المعاطف^٣ ،
 بسود أثيث الشعر بيض السوالف^٤ ،
 إذا رقلوا في وشي تلك المطارف^٥ ،
 فليس ، على خلع العذار^٦ ، ملام^٧

*

١ جوفي الرصافة : موضع . المخرج : المخضب بالاحمر .
 ٢ العقاب : مكان . السوالف : المواضي ، واحدها سالفه . الاثيث : الملتف .
 بيض السوالف : بيض صفحات الاعناق ، واحدها سالفه ايضاً . المطارف ،
 واحدها مطرف : رداء من خز مربع ذو اعلام . خلع العذار : ترك الحياء .

وكم مَشْهَدٍ عندَ العَقِيقِ ، وجِسْرِهِ ،
 قَعَدْنَا على حُمْرِ النَّبَاتِ وَصُفْرِهِ ،
 وظَبْنِي يُسْقِينَا سُلَافَةَ حُمْرِهِ ،
 حَكَى جَسَدِي فِي السُّقْمِ رِقَّةَ خَصْرِهِ ؛
 لَوَاحِظُهُ ، عندَ الرُّنُوِّ ، سِهَامُ ١

*

فَقُلْ لَزَمَانٍ قَدْ تَوَلَّى نَعِيمُهُ ،
 وَرَثَتُ ، على مَرِّ اللَّيَالِي ، رُسُومُهُ ،
 وكم رَقَّ فِيهِ ، بِالْعَشِيِّ ، نَسِيمُهُ ،
 وَلاَحَتَ لِسَارِي اللَّيْلِ فِيهِ نَجُومُهُ ؛
 عَلَيْكَ مِنَ الصَّبِّ الْمَشُوقِ سَلامُ !

١ العقيق : مسيل الماء . وربما كان هنا موصفاً بعينه . الرنو : ادامة النظر بسكون الطرف .

سلام على تلك الميادين !

قال وهو في السجن يذكر
قرطبة وإيام صباه فيها :

تَنَشَّقُ ، من عَرَفِ الصَّبَا ، ما تَنَشَّقُ ،
وعاودَهُ ذِكْرُ الصَّبَا فَتَشَوَّقُ ،
وما زالَ لَمَعُ الْبَرَقِ ، لَمَّا تَأَلَّقَا ،
يُهَيِّبُ بَدَمْعِ الْعَيْنِ حَتَّى تَدْفَقَا ،
وهَلْ يَمْلِكُ الدَّمْعُ الْمَشُوقُ الْمُصْبَا ؟

*

خَلِيلِي ، إِنَّ أَجْزَعَ ، فَقَدْ وَضَحَ الْعُدْرُ ،
وإنْ أَسْتَطِيعَ صَبْرًا ، فَمِنْ شِمْتِي الصَّبْرُ ؛
وإنْ يَكُ رُزْءًا ما أَصَابَ بِهِ الدَّهْرُ ،
فَفِي يَوْمِنَا خَمْرٌ ، وَفِي عَدَدِهِ أَمْرٌ ؛
وَلَا عَجَبٌ ، إِنَّ الْكَرِيمَ مُرَزَّأً

*

١ يهيب: يدعو . المصبا : ذو الصبوة .

٢ اليوم خمر وغداً امر : مثل يعزى الى المهمل والى امرى القيس . اي
اليوم هو وغداً ما يشغلنا من الامور . المرزأ : الكريم السخي .

رَمَتْنِي اللَّيَالِي عَنْ قِسِيَّ النِّوَابِ ،
 فَمَا أَخْطَأْتَنِي مُرْسَلَاتُ الْمَصَائِبِ ؛
 أَقْضِي نَهَارِي بِالْأَمَانِي الْكَوَاذِبِ ،
 وَأَوِي إِلَى لَيْلٍ بَطِيءٍ الْكَوَاكِبِ ،
 وَأَبْطَأُ سَارِي كَوَكْبٍ بَاتَ يُكَلِّأُ^١

*

أَقْرُطُبَةُ الْعَرَاءِ ! هَلْ فِيكَ مَطْمَعُ ؟
 وَهَلْ كَبِدٌ حَرَمِي لَبِينِكَ تَنْقَعُ ؟
 وَهَلْ لِلَّيَالِيكَ الْحَمِيدَةِ مَرْجِعُ ؟
 إِذَا الْحُسْنُ مَرَأَى فِيكَ ، وَاللَّهُوُ مَسْمَعُ ؛
 وَإِذَا كَنَفُ الدُّنْيَا ، لَدَيْكَ ، مُوَطَّأُ^٢

*

١ يَكَلِّأُ : يَرْعَى .

٢ مَوْطَأٌ : مَيْسِرٌ مَذَلَّلٌ .

أليسَ عَجِيباً أَنْ تَشْطَّ النُّوَى بِكَ ؟
 فَأَحْيَا كَأَنْ لَمْ أُنْسَ نَفْحَ جَنَابِكَ ؟
 وَلَمْ يَلْتَمِمْ شَعْبِي خِلَالَ شِعَابِكَ ،
 وَلَمْ يَكُ خَلْقِي ، بَدْوُهُ مِنْ ثُرَابِكَ ؛
 وَلَمْ يَكْتَفِنِي ، مِنْ نَوَاحِيكَ ، مَنْشَأُ

*

نَهَارُكَ وَضَاحٌ ، وَلَيْلُكَ ضَحِيَانُ ؛
 وَتُرْبُوكَ مَصْبُوحٌ ، وَعُصْنُكَ نَشْوَانُ ؛
 وَأَرْضُكَ تُكْسَى ، حِينَ جَوْكَ عُرْيَانُ ؛
 وَرِيَاكَ رَوْحٌ ، لِلنَّفُوسِ ، وَرِيحَانُ ؛
 وَحَسَبُ الْأَمَانِي ظِلُّكَ الْمُتَقِيًّا ٢

*

١ تشط : تبعد . يلتئم شعبي : نجتمع بعد التفرق . شعابك ، واحداها شعب :
 الناحية .

٢ ضحيان : بارز ظاهر . مصبوح : مطبور صباحاً . المتقي : الذي يُستظل به .

أَأَنسَى زَمَانًا بِالْعُقَابِ مُرَفَّلاً ،
وَعِيشًا بِأَكْنَافِ الرُّصَافَةِ دَغَفَلاً ،
وَمَغْنًى ، إِزَاءَ الْجَعْفَرِيَّةِ ، أَقْبَلَ ،
لِنَعِيمٍ مَرَادُ النَّفْسِ رَوْضًا وَجَدُولًا ؛
وَنَعِيمٍ مَحَلُّ الصَّبُورَةِ الْمُتَبَوِّأِ

☆

وَيَا رَبِّ مَلَهَى بِالْعَقِيقِ ، وَمَجْلِسِ ،
لَدَى ثُرَعَةٍ ، تَرْنُو بِأَحْدَاقِ نَرْجِسِ ؛
بِطَاحِ هَوَاءٍ مُطْمِعِ الْحَالِ مُؤَيِّسِ ،
مَغِيمٍ وَلَكِنَّ ، مِنْ سَنَا الرَّاحِ مُشْمِسِ ،
إِذَا مَا بَدَتْ ، فِي كَأْسِهَا ، تَتَلَأَلُ

☆

١ الدغفل : العيش الواسع المخصب . المتبوأ : المقام .

وقد ضَمَّنَا ، من عينِ شُهْدَةٍ ، مَشْهَدُ ،
 بَدَأْنَا وَعَدْنَا فِيهِ ، وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ ،
 يَزْفُ ، عَرُوسَ اللَّيْلِ ، أَحْوَرُ أَغْيَدُ ،
 لَهُ مَبْسِمٌ عَذْبٌ ، وَخَدٌّ مُورَدُ ،
 وَكَفٌّ بِحْنَاءِ الْمُدَامِ ثَقْنًا

*

وَكَائِنْ عَدَوْنَا ، مُصْعِدِينَ ، عَلَى الْجِسْرِ ،
 إِلَى الْجَوْسَقِ النَّصْرِيِّ ، بَيْنَ الرَّبِيِّ الْعَفْرِ ،
 وَرُحْنَا إِلَى الْوَعَاءِ مِنْ شَاطِئِ النَّهْرِ ،
 بِحَيْثُ هُبُوبُ الرِّيحِ ، عَاطِرَةُ النَّشْرِ ،
 عَلَا قُضْبُ النُّوَارِ ، فِيهِ تَكْفَأُ

*

-
- ١ ثَقْنًا : تُصْبَغُ بِاللَّوْنِ الْأَحْمَرِ الْقَانِي .
 ٢ الْجَوْسَقُ : الْقَصْرُ . الْعَفْرُ ، وَاحِدَتُهَا عَفْرَاءُ : أَرْضٌ بَيَاضٌ لَمْ تَوْطَأْ . الْوَعَاءُ :
 رَابِيَةٌ مِنْ رَمْلِ لَيْنَةٍ . تَكْفَأُ : تَتَابَلُ .

وَأَحْسِنَ بِأَيَّامٍ، خَلَوْنَ، صَوَالِحٍ،
بِمَضِيعَةِ الدُّوَلَابِ، أَوْ قَصْرِ نَاصِحٍ؛
تَهْزُ الصَّبَا، أَثْنَاءَ تِلْكَ الْأَبَاطِحِ،
صَفِيحَةً سَلْسَالِ الْمَوَارِدِ سَائِحٍ،
تَرَى الشَّمْسَ تَجْلُو نَصْلَهَا حِينَ يَصْدَأُ

*

وَيَا حَبْذَا الزُّهْرَاءِ، بِهَجَّةٍ مَنَظَرٍ،
وَرِقَّةٍ أَنْفَاسٍ، وَصِحَّةٍ جَوْهَرٍ،
وَنَاهِيكَ مِنْ مَبْدَأِ جَمَالٍ وَمَحْضَرٍ،
وَجَنَّةٍ عَدَنِ تَطْبِيئِكَ وَكُوْثَرٍ،
بِمَرَايِ يَزِيدُ الْعُمْرَ، طَيِّباً، وَيَنْسَأُ

*

١ ينسأ : يطيل العمر .

معاهدُ، أبْكِيهَا، لعهدٍ تصرّما،
 أغضّ من الوردِ الجَنِيِّ، وأنعمّا،
 لبسنا الصّبَا فيها حَبِيرًا مُتَمَنِّمًا،
 وقُدْنَا، الى اللذاتِ، جيشاً عَرَمَرَمًا،
 له الأمنُ رِدَّةً، والغداوةُ مَرَبًّا¹

✱

كساها الربيعُ الطلّقُ وشيَ الحُمائلِ؛
 وراحتُ لها مَرَضَى الرِّيحِ البلائلِ؛
 وغادى بنوها العيشَ حُلُوَ الشَّمائلِ؛
 ولا زالَ منّا، بالضحى والأصائلِ،
 سلامٌ، على تلكَ الميادينِ، يُقْرَأُ²

✱

١ الردء : الظهير والمعين . المربأ : المرقب .
 ٢ الحُمائل ، واحدها خملة : الموضع الكثير الشجر . البلائل ، واحدها
 بليلة : ندية .

أَيُّهَا الْوَارِدِينَ ! لِوَارِدِينَ مَصَادِرُ ،
 وَلَا أَوَّلُ إِلَّا سَيَتَلَوُهُ آخِرُ ،
 وَإِنِّي ، لِإِعْتَابِ الزَّمَانِ ، لِنَظِيرِ ،
 فَقَدْ يَسْتَقِيلُ الْجَدُّ ، وَالْجَدُّ عَائِرُ ؛
 وَتُحَمَّدُ عَقْبِي الْأَمْرِ مَا زَالِ يُشْنَأُ

☆

ظَعَنْتُ ، فَكَانَ الْحَرُّ يُجْفَى فَيَظَعَنُ ؛
 وَأَصْبَحْتُ أَسْلُو بِالْأَسَى ، حِينَ أَحْزَنَ ،
 وَقَرَّ ، عَلَى الْيَأْسِ ، الْفَوَادُ الْمُوَطَّنِ ،
 وَإِنَّ بِلَادًا ، هُنْتُ فِيهَا ، لِأَهْوَنَ ؛
 وَمَنْ رَامَ مِثْلِي بِالْدَّيْنِيَّةِ أَذْنًا ٢

☆

١ الاعتاب : ارضاء العتاب . يستقيل : ينفض . الجد : الحظ . يشنأ : ييقض .
 ٢ ظمنت : رحلت . الأسى ، واحدها أسوة : التأسي . ادنأ : اخس واذل .

ولا يُغَيِّطُ، الأعداء، كَوْنِي فِي السَّجْنِ؛
 فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ تَحْصَنُ بِالدَّجْنِ،
 وَمَا كُنْتُ إِلَّا الصَّارِمَ الْعَضْبَ فِي جَفْنِ،
 أَوْ اللَّيْثَ فِي غَابٍ، أَوْ الصَّقْرَ فِي وَكْنِ،
 أَوْ الْعِلْقَ يُخْفَى، فِي الصَّوَارِ، وَيُخْبَأُ

*

يَضِيقُ، بِأَنْوَاعِ الصَّبَابَةِ، مَذْهَبِي،
 إِلَى كُلِّ رَحْبِ الصَّدْرِ، مِنْكُمْ، مُهَذَّبٍ،
 مُقَضَّضٍ لِأَلَاءِ الْأَسَارِيرِ، مُمَذْهَبٍ،
 يُنَافِسُ، مِنْهُ الْبَدْرُ، عُرَّةً كَوَكَبٍ،
 دَرَى أَنَّهَا أَيْ سَنَاءٌ، وَأَضْوَأُ^٢

*

١ الدجن : الغيم . الوكن : عش الطائر . الصوار : وعاء المسك .
 ٢ الاسارير : حاسن الوجه .

أَسِفْتُ، فما أرتاحُ، والراحُ تُشْمِلُ،
 ولا أُسْعِفُ الأوتارَ، وهي ترَسَّسَلُ،
 ولا أرعوي عن زَفَرَةٍ، حين أَعْدَلُ،
 ولا لي، مُذْ فارقتُكم، مُتَعَلِّلُ،
 سوى خَبَرٍ منكم، على النَّايِ، يَطْرَأُ

*

حَمِدْتُمْ، من الأيامِ، لِيَنَ خِلَالُهَا؛
 وَسَرَّتُكُمْ الدُّنْيَا بِحُسْنِ دَلَالِهَا،
 مُؤَمَّنَةً مِنْ عَشِيِّهَا وَمَلَالِهَا،
 ولا زال منكم لايِسُّ من ظِلَالِهَا،
 يُسَوِّغُ أَبْكَارَ الْمُنَى، وَيُهْنَأُ^٢

•

١ متعلل : ما تشغل به .

٢ يسوغ : يعطى الشيء خالصاً .

سلوتم وبقينا عشاقاً

قال يذكر ولادة وبتشوق إليها :

إِنِّي ذَكَرْتُكَ ، بِالزَّهْرَاءِ ، مُشْتَقَا ،
وَالْأَفْئُقُ طَلَّقُ وَمَرَأَى الْأَرْضِ قَدْرَا

وَاللَّسِيمِ اعْتِلَالٌ ، فِي أَصَائِلِهِ ،
كَأَنَّهُ رَقٌّ لِي ، فَاعْتَلَّ إِشْفَا

وَالرَّوْضُ ، عَنْ مَائِهِ الْفِضِّيِّ ، مُبْتَسِمٌ ،
كَأَنَّهُ شَقَقَتْ ، عَنْ اللَّبَّاتِ ، أَطْوَا

يَوْمٌ ، كَأَيَّامِ لَذَاتٍ لَنَا انْصَرَمَتْ ،
بِتَنَا هَا ، حِينَ نَامَ الدَّهْرُ ، سُرَّاقَا

نَلْهُو بِمَا يَسْتَمِيلُ الْعَيْنَ مِنْ زَهَرٍ ،
جَالَ النَّسْدَى فِيهِ ، حَتَّى مَالَ أَعْنَاقَا

١ اللبات ، واحدها لبة : موضع القلادة من الصدر . الأطواق ، واحدها طوق : ما يطيف بالعنق من الثوب .

كَأَنَّ أَعْيُنَهُ ، إِذْ عَايَنْتَ أَرْقِي ،
بَكَتْ لِمَا بِي ، فِجَالِ الدَّمْعِ رَقْرَاقَا

وَرَدُّ تَأَلَّقَ ، فِي ضَاحِي مَنْابِتِهِ ،
فَارْدَادَ مِنْهُ الضُّحَى ، فِي الْعَيْنِ ، إِشْرَاقَا

سَرَى يُنَافِحُهُ نَيْلُوقَرُّ عَبِيقُ ،
وَسُنَانُ نَبَّهَ مِنْهُ الصُّبْحُ أَحْدَاقَا

كَلَّ يَسِيجُ لَنَا ذِكْرِي يُشَوِّقُنَا
إِلَيْكَ ، لَمْ يَعُدْ عَنْهَا الصَّدْرُ إِنْ ضَاقَا

لَا سَكُنَ اللَّهُ قَلْبًا ، عَنْ ذِكْرِكُمْ
فَلَمْ يَطِرْ ، بِجَنَاحِ الشَّوْقِ ، خَفَاقَا

لَوْ شَاءَ جَمَلِي نَسِيمُ الصَّبْحِ ، حِينَ سَرَى ،
وَأَفَاكُمُ بَقْتَى أَضْنَاهُ مَا لَاقَى

لَوْ كَانَ وَفَى الْمُتَى ، فِي جَمْعِنَا بِكُمْ ،
لَكَانَ مِنْ أَكْرَمِ الْأَيَّامِ أَخْلَاقَا

يَا عَلِيَّ الْأَخْطَرَ ، الْأَسْنَى ، الْحَبِيبَ إِلَى
نَفْسِي ، إِذَا مَا اقْتَنَى الْأَحْبَابُ أَعْلَاقَا

كان التجاري بمحض الودِّ ، مُدْزَمَنٌ ،
مَيِّدَانِ أُنْسٍ ، جَرَيْنَا فِيهِ أَطْلَاقًا

فَالآنَ ، أَحْمَدَ مَا كُنَّا لِعَهْدِكُمْ ،
سَلَوْنُكُمْ ، وَبَقَيْنَا نَحْنُ عُشَّاقًا !

عادة التجني

ثقي بي يا مُعَذِّبتي ، فإني
سأحفظُ فيك ما ضيَّعت منِّي

وإن أصبحت ، قد أَرْضَيْتِ قوماً
بسُخْطِي ، لم يكن ذا فيك ظنِّي

وهل قلبٌ كقلبك في ضلوعي ،
فأسلو عنك ، حين سَلَوْتَ عَنِّي ؟

تمنَّيتُ ، أن تنالَ رضاك ، نفسي ،
فكانَ ، مَنِيَّةً ، ذاك التَّمَنِّي

ولم أجنِ الذُّنُوبَ فتَحَقِّدِها ،
ولكن عادةً منكِ التَّجَنِّي

يا ليل طل

يا ليلُ طُلْ، لا أَسْتَهِي،
إِلَّا بَوَصْلٍ، قِصْرَكَ

لو باتَ عِنْدِي قَمَرِي،
مَا بَتُّ أُرْعَى قَمَرَكَ

يا ليلُ خَبِّرْ: أَنِّي
أَلْتَدُّ عَنْهُ خَبْرَكَ

بِاللَّهِ قُلْ لِي: هَلْ وَفَى؟
فَقَالَ: لَا، بَلْ عَدَرَكَ!

المحب القنوع

سَأَقْنَعُ مِنْكَ بِلِحْظِ الْبَصَرِ ،
وَأَرْضَى بِتَسْلِيمِكَ الْمُخْتَصِرِ

وَلَا اتَخَطَّيْ السَّمَاسَ الْمُنَى ،
وَلَا أَتَعَدَّيْ اخْتِلَاسَ النِّظَرِ

أَصَوْنِكَ مِنْ لِحَظَاتِ الظُّنُونِ ،
وَأُعْلِيكَ عَنْ خَطَرَاتِ الْفِكْرِ

وَأَحْذَرُ مِنْ لِحَظَاتِ الرَّقِيبِ ،
وَقَدْ يُسْتَدَامُ الْهَوَى بِالْحَذَرِ

أنا راض

لم يكنْ هَجري حبيبي عن قِلي ،
لا ولا ذاك التَّجَمُّي مَلَا

سَرَّهْ شُكري ، إذ عافى ، ولم
يَذِرْ ما غَايَهْ صبري فابْتَلَى

أنا راضٍ بالذي يَرْضَى به
لي مَنْ لو قال: مُتْ، ما قلتُ: لا

مَثَلٌ في كلِّ حُسْنٍ، مثَلٌ ما
صار دُلَّتِي ، في هَوَاهُ، مَثَلَا

يا قَتَيْتَ المِسْكَ ، يا شَمْسَ الضُّحَى ،
يا قَضِيبَ البَانِ ، يا رِيمَ الفَلَا

إنْ يَكُنْ لي أَمَلٌ ، غيرَ الرِّضَا ،
منك ، لا بُلِّغْتُ ذاكَ الامَلَا

الوطن الحبيب

قال هذه الارجوزة في مدينة
بطليوس يتشوق الى وطنه:

يا دَمْعُ! صَبْ ما شئتَ أَنْ تَصُوبَا،
ويا فُؤادي! آتْ أَنْ تَذُوبَا!^١
إِذِ الرِّزَايا أَصْبَحَتْ ضُروبَا،
لم أَرِ لي ، في أَهْلِهَا ، ضَرِيبًا^٢
قَدْ مَلَأَ الشَّوْقُ الحِشَا نُدُوبَا،
في الغُرْبِ ، إِذْ رُحْتُ به غَرِيبًا^٣
عَلِيلَ دَهْرٍ سَامِي تعذيبَا،
أَدْنَى الضَّنَى إِذْ أَبْعَدَ الطَّيِّبَا

☆

١ صب : انسكب .

٢ الضريب : النضير .

٣ الندوب ، واحدها ندب : آثار الجراح .

لَيْتَ الْقَبُولَ أَحَدَتْهُ هُبُوبًا،
 رِيحٌ يَرُوحُ عَهْدَهَا قَرِيبًا^١
 بِالْأَفْقِ الْمُهْدِي إِلَيْنَا طِيًّا،
 تَعَطَّرَتْ مِنْهُ الصَّبَا جُيُوبًا،
 يُبْرِدُ حَرَّ الْكَبِيدِ الْمَشْبُوبًا^٢
 يَا مُتَبِعًا إِسَادَهُ التَّأْوِيًّا،
 مُشْرِقًا قَدْ سَمِمَ التَّغْرِيبًا^٣
 أَمَا سَمِعْتَ الْمَثَلَ الْمَضْرُوبًا:
 أَرْسِلْ حَكِيمًا، وَاسْتَشِرْ لَيْبًا!
 إِذَا أَتَيْتَ الْوَطْنَ الْجَبِيًّا،
 وَالْجَانِبَ الْمُسْتَوْضَحَ الْعَجِيْبًا،^٤
 وَالْحَاضِرَ الْمُنْفَسِحَ الرَّحِيْبًا،
 فَحَيَّ مِنْهُ مَا أَرَى الْجَنُوبًا^٥

١ القبول : ربح الصبا .

٢ المشبوب : المشتعل .

٣ الاسآد : سير الليل كله . التأويب : سير النهار كله .

٤ المستوضح ، من استوضح الشيء : وضع كفه فوق عينه في الشمس لينظر هل يراه .

٥ الحاضر : ضد البادي .

مَصَانِعُ تَجْتَذِبُ الْقُلُوبَا،
 حَيْثُ أَلِفْتُ الرَّشَا الرَّيْبَا^١
 مُخَالِفًا، فِي وَصْلِهِ، الرَّقِيبَا،
 كَمَا بَاتَ يَذْرِي لَيْلَهُ الْغَرِيبَا^٢
 لَمَّا انْتَنَى، فِي سُكْرِهِ، قَضِيبَا،
 تَشْدُو حَمَامُ حَلِيِّهِ تَطْرِيَا.
 أَرْشَفُ مِنْهُ الْمَبْسِمَ الشَّنِيبَا^٣؛
 حَتَّى إِذَا مَا اعْتَنَى لِي مُرِيبَا^٤،
 شَبَابُ أَقْفَى هَمٍّ أَنْ يَشِيبَا،
 بَادَرَتْ سَعْيًا، هَلْ رَأَيْتَ الذَّيْبَا؟^٥
 هَصَرَتْهُ حُلُو الْجَنَى، رَطِيبَا^٦
 أَهَاجِرِي أَمْ مُوسِعِي تَأْنِيبَا^٧؟
 مَنْ لَمْ أُسِغْ مِنْ بَعْدِهِ مَشْرُوبَا^٧

-
- ١ المصانع : الديار والابنية والقصور . الرشأ : الظلي . الريب : المرئى .
 ٢ يذري : يمتلئ . الغريب : الشديد السواد .
 ٣ الشنيب : البارد العذب .
 ٤ اعتن : اعترض . مرئى : ذو الريب .
 ٥ يريد انه بادر مسرعاً سرعة الذئب .
 ٦ هصرته : املته الي .
 ٧ اسغ ، من ساغ الشراب : سهل مدخله في الحلق .

ما حَرَّمَهُ لو قالَ : لا تُشْرِبُوا
ولا مَلَأْمْ يَلْحَقُ القُلُوبُ
قد طالَ ما تَجَرَّمَ الذُّنُوبُ ،
ولم يَدَعْ في العُذْرِ لي نصيباً .
إن قرأتَ العَيْنُ بأنْ أوْوبا ،
لم آلُ أَنْ أَسْتَرْضِيَ الغَضُوبُ
حَسْبِيَ أَنْ أُحَرِّمَ المَغِيبُ
قد يَنْفَعُ المُنْذِبُ أَنْ يَتُوبُ !

•

١ التَّزْيِيبُ : اللوم والعتاب .

٢ اراد بتجرم الذنوب انه ادعى عليه ذنوباً لم يرتكبها .

خلق عذب

ورامشة يشفي العليل نسيماً ،
مضمخة الأنفاس ، طيبة النشراً
أشار بها نحوي بنان منعم ،
لأغيد مكحول المدامع بالسحر
سرت نضرة ، من عهدها ، في غصونها ،
وعلت بمسك ، من شمائله الزهر
إذا هو أهدى الياسمين بكفه ،
أخذت النجوم الزهر من راحة البدر
له خلق عذب وخلق محسن ،
وظرف كعرف الطيب أو نشوة الخمر
يعلل نفسي من حديث تلذذه ،
كمثل المني والوصل في عقب الهجر

١ الرامشة : الطاقة من الريحان ونحوه . المضمخة : المعطرة . النثر : الراحة .

أريد ولا أريد

كم ذا أريدُ ولا أريدُ ؟ يا سوءَ ما لقيَ الفؤادُ
 أصفى الودادَ مُدَلِّلاً ، لم يَصِفْ لي منه الودادُ
 يقضي عليّ دلاله ، في كلِّ حينٍ ، أرى كادُ
 كيف السُّلُوْهُ عن الذي مشواه ، من قلبي ، السُّوادُ ؟
 مَلِكَ القُلُوبِ بِحُسْنِهِ ، فلها ، إذا أَمَرَ ، انقيادُ
 يا هاجري كم أَسْتَفِيدُ الصبرَ عنك ، فلا أفادُ
 ألاّ رَثَيْتَ لِمَن يَبِيتُ ، وحشَوُ مَقْلَتِهِ الشَّهادُ ؟
 إن أجنّ ذنباً في الهوى ، خطأ ، فقد يكبو الجوادُ
 كان الرّضى ، وأعيدُهُ ، أن يُعْقِبَ الكونَ الفسادُ

ما شئت فاصنعي

أَغَائِبَةً عَنِّي ، وَحَاضِرَةً مَعِي ؟
أُنَادِيكَ لَمَّا عَيْلَ صَبْرِي ، فَاسْمَعِي

أَفِي الْحَقِّ أَنْ أَشْقَى بِحُبِّكَ ، أَوْ أُرَى
حَرِيقًا بِأَنْفَاسِي ، غَرِيقًا بِأَدْمُعِي ؟

أَلَا عَطْفَهُ تَحِيَّا بِهَا نَفْسُ عَاشِقٍ ،
جَعَلْتَ الرَّدَى مِنْهُ بَرَأًى وَمَسْمُوعٍ ؟

صَلِّينِي ، بَعْضَ الْوَصْلِ ، حَقَّ تَبَيَّنِي
حَقِيقَةَ حَالِي ، ثُمَّ مَا شِئْتَ فَاصْنَعِي

من يرحم

سَأَحِبُّ أَعْدَائِي لِأَنَّكَ مِنْهُمْ ،
يَا مَنْ يُصِحُّ بِمُقْلَتَيْهِ ، وَيُسْقِمُ

أَصْبَحْتَ تُسَخِّطُنِي ، فَأَمْنُكَ الرِّضَى
مَحْضاً ، وَتَظْلِمُنِي ، فَلَا أَنْظَلِّمُ

يَا مَنْ تَأَلَّفَ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ ،
فَالْحُسْنُ بَيْنَهُمَا مُضِيٌّ ، مُظْلِمٌ

قَدْ كَانَ ، فِي شَكْوَى الصَّبَابَةِ ، رَاحَةً ،
لَوْ أَنِّي أَشْكُو إِلَى مَنْ يَرْحَمُ

سلام على قرطبة

على الثَّغَبِ الشَّهْدِيَّ مَنِي تَحِيَّةً ،
زَكَّتْ ، وعلى وادي العَقِيقِ سلامٌ^١
ولا زال نَوْرُ في الرُّصَافَةِ ، ضاحِكٌ
بأرجائها ، يَبْكِي عليه عَمَامٌ^٢
مَعَاهِدُ لَهْوٍ لم تَزَلْ في ظِلِّهَا
تُدارُ عَلَيْنَا ، لِلْمُجُونِ ، مُدَامُ
زَمَانٌ ، رِياضُ العِيشِ خُضِرَ نَوَاضِرُ ،
تَرَفُّ ، وَأَمْوَاهُ السَّرُورِ جِمَامُ^٣
فَإِنْ بَانَ مَنِي عَهْدُهَا ، فَبِلَوَعَةٍ
يَسْبُ لَهَا ، بَيْنَ الضُّلُوعِ ، ضَرَامُ
تَدَكَّرْتُ أَيَّامِي بِهَا فَتَبَادَرَتْ
دُمُوعٌ ، كَمَا خَانَ الْفَرِيدَ نِظَامُ^٣

١ الثَّغَبُ : الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس ، فيبرد ماؤه .

٢ جَمَامٌ ، واحدها جَم : من الماء مغلظه ، كثيره .

٣ الْفَرِيدُ : اللؤلؤ .

وَصُحْبَةَ قَوْمٍ كَالْمَصَابِيحِ ، كَثُتْهُمْ ،
إِذَا هُمْ ، لِلخُطْبِ الْمَلِئَمِ ، حُسام

إِذَا طَافَ بِالرَّاحِ الْمُدِيرُ عَلَيْهِمْ ،
أَطَافَ بِهِ يَيْضُ الْوَجْهِ ، كِرَام

وَأَحْوَرُ سَاجِي الطَّرْفِ ، حَشَوْ جُفُونِهِ
سَقَامٌ ، بَرَى ، الْأَجْسَامَ ، مِنْهُ سَقَام

تَخَالُ قَضِيبَ الْبَيَانِ فِي طَيِّ بُرْدِهِ ،
إِذَا اهْتَزَّ مِنْهُ مَعْطِفٌ وَقَوَام

يُدِيرُ ، عَلَى رَعْمِ الْعِدَى ، مِنْ وِدَادِهِ
سُلَافًا ، كَأَنَّ الْمِسْكَ مِنْهُ يَخْتَام

فَمِنْ أَجْلِهِ أَدْعُو لِقُرْطُبَةَ الْمُنَى
بِسُقْيَا ضَعِيفِ الطَّلِّ ، وَهُوَ رِهَامٌ

حَلَّ غَنِينَا بِالتَّصَايِي خِلَالَهُ ،
فَأَسْعَدَنَا ، وَالْحَادِثَاتُ نِيَام

فَمَا لَحِقَتْ تِلْكَ اللَّيَالِي مَلَامَةً ،
وَلَا ذَمٌّ ، مِنْ ذَاكَ الْحَبِيبِ ، ذِمَام

١ رهام ، واحداً رهماً : المطر الضعيف الدائم .

يجرح الدهر ويأسو

بعث ابن زيدون بهذه القصيدة من
سجنه يخاطب الوزير أبا حفص بن برد :

ما على ظنِّي باسٌ ، يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَأْسُو¹
رُبَّما أَشْرَفَ بالمرءِ ، على الآمالِ ، يَاسُ²
ولقد يُنْجِيكَ إِغْفَالُ³ وَيُرْدِيكَ احْتِرَاسُ⁴
والمحاذيرُ سِهَامٌ⁵ ، والمقاديرُ قِيَاسُ³
ولكنَّ أَجْدَى قُعُودٌ⁶ ، ولكنَّ أَكْدَى التِّمَاسُ⁷
وكذا الدهرُ إِذا ما عَزَّ نَاسٌ⁸ ، ذَلَّ نَاسٌ
وبَنُو الأَيَّامِ أَخِيفٌ⁹ : سَرَاةٌ¹⁰ وَخِيسَانٌ¹¹

١ يأسو : يداوي .

٢ يرديك : يهلكك . الاحتراس : التوقي .

٣ القياس : واحدها قوس .

٤ أجدى : أغنى ، أفاد . أكدى : لم يظفر بمجته .

٥ اخيف : مختلفون . السراة ، واحدها سري : الشريف . خيسان ، واحدها

خيس : الرذل ، الناقص القدر .

نَلْبَسُ الدُّنْيَا ، وَلَكِنْ مُتَعَةً ذَاكَ اللَّبَاسُ^١
 يَا أَبَا حَفْصٍ ، وَمَا سَاوَاكَ ، فِي فَهْمٍ ، إِيَّاسُ^٢
 مِنْ سَنَّا رَأْيِكَ لِي ، فِي عَسَقِ الْخُطْبِ ، اقْتِبَاسُ^٣
 وَوِدَادِي لَكَ نَصٌّ ، لَمْ يُخَالِفْهُ قِيَاسُ^٤
 أَنَا حَيَّانٌ ، وَلِلْأَمْرِ وَضُوحٌ ، وَالتَّبَاسُ^٥
 مَا تَرَى فِي مَعَشَرٍ حَالُوا عَنْ الْعَهْدِ ، وَخَاسُوا^٦
 وَرَأُونِي سَامِرِيًّا ، فَانْتِهَاشُ^٧ وَانْتِهَاسُ^٨
 أَذُوبٌ هَامَتْ بِلَحْمِي ، وَلِلذُّبِ اعْتِسَاسُ^٩
 كَلْهُمْ يَسْأَلُ عَنْ حَالِي ، مِنْ الصَّخْرِ انْبِجَاسُ^٩

١ - يشير الى الآية : وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور .

٢ - هو إياس بن معاوية المزني ، ولي القضاء في زمن عمر بن عبد العزيز .

٣ - السنا : الضوء . العسق : الظلمة . الاقتباس : اخذ شعلة من النار .

٤ - النص : السند الملقطوع بصحته فلا يخالفه قياس .

٥ - خاسوا : خانوا .

٦ - السامري : زعموا انه عظيم من بني اسرائيل عبد العجل فعوقب في الحياة بأن مُنع من مخالطة الناس ، فكان اذا مس أحداً حم الماس والمسوس ، فتعاضى الناس ونحاهوه ، وكان يصيح في الناس : لا مساس .

٧ - الانتهاش : الأخذ بالأضرار . الانتهاش بالسين : الأخذ بمقدم الاسنان .

٨ - اعتس الذئب : طاب الصيد ليلاً ، يشبه اعداءه المتجسسين بالذئاب المعتسة .

٩ - انبجس الماء : تفجر .

وَلَيْتَنِي أَمْسَيْتُ مُجْبُوساً ، فَلِلْفَيْتِ احْتِباس
 يَلْبُدُ الْوَرْدُ السَّبْنَتِي ، وله بعدُ افتراس^١
 فَتَأْمَلْ ! كَيْفَ يَغْشَى مُقْلَةً الْمَجْدِ النُّعَاسُ ؟
 وَيُفْتِ الْمِسْكُ فِي الثَّرْبِ ، فيوطا ويداس^٢
 لَا يَكُنْ عَهْدُكَ وَرْدًا ! إِنَّ عَهْدِي لَكَ آسُ^٣
 وَأَدِرْ ذِكْرِي كَأْساً ، ما امْتَطَّتْ كَفِّكَ كَاسُ
 وَاعْتَنِمْ صَفْوَةَ اللَّيَالِي ؛ إِنَّمَا الْعَيْشُ اخْتِلاسُ
 وَعَسَى أَنْ يَسْمَحَ الدَّهْرُ فَقَدْ طَالَ الشَّمْسُ^٤

١ يلبد : يلازم عرينه . الورد : الاسد . السبنتى : الجري .

٢ يوطا ، مسهل يوطا : يداس بالارجل .

٣ شبه العهد بالورد في سرعة الذبول ، وبالأس في الدوام .

٤ الشمس : الامتناع .

النفس الحرة

بَنَيْتَ فَلَا تَهْدِمُ ، وَرِشْتَ فَلَا تَبْرِ ؛
وَأَمْرَضَ حُسَّادِي وَحَاشَاكَ أَنْ تُبْرِي^١

أَرَى نَبْوَةً ، لَمْ أَذْرِ سِرَّ اعْتِرَاضِهَا ؛
وَقَدْ كَانَ يَجْلُو عَارِضَ الْهَمِّ أَنْ أَذْرِي^٢

جَفَاءً ، هُوَ اللَّيْلُ ادْهَمَّ ظِلَامُهُ ،
فَلَا كَوَكَبٌ لِلْعُذْرِ فِي أَفْقِهِ يَسْرِي

هَبِ الْعَزَلَ أَضْحَى لِلْوَلَايَةِ غَايَةً ؛
فَمَا غَايَةُ الْمُوفِيِّ مِنَ الظِّلِّ أَنْ يُكْرِي^٣

فَفِيمَ أَرَى رَدَّ السَّلَامِ إِشَارَةً ،
تُسَوِّغُ بِي إِزْرَاءَ مَنْ شَاءَ أَنْ يُزْرِي؟^٤

١ رشت ، من راشه : كساه. تبّري ، مضارع براه : اهزله واضغفه . وتُبْري ،
مضارع أبرأه : شفاه .

٢ النبوة : الجفوة .

٣ يكرّي ، مضارع اكّرّى الظل : نقص .

٤ الازراء : التحقير .

اناسٌ همُّ أخشى لِلذَّعَةِ مِقْوَلِي ،
إِذَا لَمْ يَكُنْ مِمَّا فَعَلَتْ لَهُمْ مُضِرًّا
فَإِنْ عَاقَتِ الْأَقْدَارُ ، فَالْنَفْسُ حُرَّةٌ ؛
وَإِنْ تَكُنَ الْعُتْبَى ، فَأَحْرِ بِهَا أَحْرًا !

ملك يسوس الدهر

قال بعد مقدمة غزلية يمدح ابا
الوليد بن جهور صاحب قرطبة :

ما لِلْمُدَامِ تُدِيرُهَا عَيْنَاكَ ،
فِيَسْمِيلٌ فِي سَكْرِ الصَّبَا عِطْفَاكَ ؟

هَلَا مَزَجْتَ لِعَاشِقِيكَ سُلَاقَهَا
بِسُرُودِ ظَلَمِكَ أَوْ بَعْدَ لِمَاكَ ؟^١

بل ما عليك ، وقد مَحَضْتُ لَكَ الهوى ،
فِي أَنْ أَفُوزَ بِمُحْظَوَةِ الْمِسْوَاكِ ؟^٢

ناهيك ظُلُمًا أَنْ أَضُرَّ بِي الصَّدَى
بَرَحًا ، وَنَالَ الْبُرَّةَ عُدُو أَرَاكَ^٣

١ الظلم : ماء الأسنان أو بريقها . اللمى : سمره في الشفة .

٢ محضت الهوى : اخلصته .

٣ ناهيك : كلمة للتعجب والاستعظام . الصدى : العطش . البرح : المشقة .

واهماً لِعَظْفِكَ ، والزَّمانُ كأنما
 صُبِغَتْ غَضَارَتُهُ بِبُرْدِ صَبَاكَ
 والليلُ ، مَهْمَا طَالَ ، قَصَّرَ طَوْلُهُ
 هَاتِي ، وقد غَفَلَ الرَّقِيبُ ، وهَاكَ
 ولطالَمَا اعْتَلَّ النَّسِيمُ ، فَخِلْتُهُ
 سَكَنُوايَ رَقَّتْ فَاقْتَضَتْ شَكْوَاكَ
 إِنَّ تَأْلَفِي سَنَةَ التَّوَدُّمِ خَلِيَّةٌ ،
 فَلَطَالَمَا نَافَرْتَ فِي كَرَاكَ
 أَوْ تَحَنَّنِي بِالْمَجَرِّ فِي نَادِي الْقَلِي ،
 فَلَكُمْ حَلَلْتُ إِلَى الْوَصَالِ حُبَاكَ
 أَمَّا مَنِ نَفْسِي ، فَأَنْتَ جَمِيعُهَا ؛
 يَا لَيْتَنِي أَصْبَحْتُ بَعْضَ مُنَاكَ
 يَدْنُو بِوَضْلِكَ ، حِينَ سَطَّ مَزَارُهُ
 وَهَمُّ ، أَكَادُ بِهِ أَقْبَلَ فَاكَ

١ قوله : هاتي وهاك ، كناية عن تعاطي المذات .

٢ نافرت : غالبت .

ولئن تجنبت الرشاد بعذرة
لم يهوني، في الغي، غير هواك

*

للجهوري، أبي الوليد، خلائق
كالروض، أضحكه الغمام الباكي
ملك يسوس الدهر منه مهدب،
تديره للملك خير ممالك
جاري أباه، بعدما فات المدى،
قتلاه بين القوت والإدراك
شمس النهار وبذره ونجومه
أبناؤه، من فرقد وسماك^١
يستوضح السارون زهر كواكب
منهم: ثنير عيايب الأحلاك^٢
بشراك يا دنيا، وبشرانا معا،
هذا الوزير أبو الوليد فتاك

١ ملاك الأمر : قوامه .

٢ الفرقد والسماك : نجمان .

٣ الأحلاك ، واحدها حلك : الظلام الدامس .

تُلْفَى السَّيَادَةُ ثُمَّ إِنَّ أَضْلَلْتَنِيهَا ،
وَمَتَى فَقَدْتُ السَّرَّوَ فَهُوَ هُنَاكَ ١

وَإِذَا سَمِعْتَ بِوَاحِدٍ جُمِعَتْ لَهُ
فِرَقُ الْمُحَاسِنِ فِي الْأَنَامِ ، فَذَاكَ

صَمْصَامُ بَادِرَةٍ ، وَطَوْدُ سَكِينَةٍ ،
وَجَوَادُ غَايَاتٍ ، وَجِذْلُ حِكَاكَ ٢

طَلَّقُ يُفَنِّدُ فِي السَّمَاحِ ، وَجَاهِلُ
مَنْ يَسْتَشْفُ النَّارَ بِالْمِحْرَاكَ ٣

صَنَعُ الضَّمِيرِ ، إِذَا أَجَالَ بِمُهْرَقٍ
يُمْنَاهُ ، فِي مَهَلٍ ، وَفِي إِشَاكَ ٤

نَظَّمَ الْبَلَاغَةَ ، فِي خِلَالِ سُطُورِهِ ،
نَظَّمَ اللَّالِي التَّوَمَ فِي الْأَسْلَاكَ

نَادَى مَسَاعِيَهُ الزَّمَانُ مُنَافِسًا ،
أَحْرَزَتْ كُلَّ فَضِيلَةٍ ، فَكُفَاكَ

١ السرو : المروءة والشرف .

٢ البادرة : الحدة . جذل حكاك : مجرب .

٣ الطلق : السخي الكريم . يفند : يلام على كرمه . استشف : نظر وتبين .

٤ صنع الضمير : حاذق . المهرق : الصحيفة . إشاك : اسراع .

ما الوردُ في مَجْنَاهُ ، سامِرَهُ النَّدَى
 مُتَحَلِّياً ، إِلَّا بِيَعْضِ حُلَاكِ
 كَلَا وَلَا الْمِسْكَ ، النَّمُومُ أَرْيِجُهُ ،
 مُتَعَطِّراً ، إِلَّا بَوَسْمِ ثَنَاكِ
 اللَّهْوُ ذِكْرُكَ لَا غِنَاءُ مُرَجِّعُ ،
 يَفْتَنُ فِي الْإِطْلَاقِ وَالْأَمْسَاكِ
 طَارَتْ إِلَيْكَ بِأَوْلْيَانِكَ هِزَّةٌ ،
 تَهْفُو لَهَا أَسْفَا قُلُوبُ عِدَاكِ
 يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الَّذِي لِسَانُهُ
 وَسَنَاهُ تَعْنُو السَّبْعُ فِي الْأَفْلَاكِ
 فَرَحُ الرِّيَاسَةِ ، إِذْ مَلَكَتْ عِنَانُهَا ،
 فَرَحُ الْعُرُوسِ بِصَحَّةِ الْأَمْلَاكِ
 مَنْ قَالَ إِنَّكَ لَسْتَ أَوْحَدَ فِي النَّشَى
 وَالصَّالِحَاتِ ، فَيَدَانِ بِالْإِشْرَاكِ

١ النُموم اريجه : الساطعة رايخته .

٢ السناء : الرفعة . السنا : الضوء . واراد بالسبع : النجوم السبع السيارة .

٣ اراد بصحة الاملاك : عقد الزواج .

فَلَسَدْنِي الرَّأْيَ الْجَمِيلَ ، فَإِنَّهُ
حَسْبِي لِيَوْمِي زِينَةٌ وَغَيْرَاكَ

وإذا تَحَدَّثْتَ الحَوَادِثُ بِالرَّثَا
شَزْرًا إِلَيَّ ، فَقُلْ لَهَا : إِيَّاكَ^١

هو في صَمَانِ العِزْمِ ، يَغْبِسُ وَجْهَهُ
لِلخَطْبِ ، وَالْحُلُقِ النَّدِيِّ الضَّحَّاكَ

وَأَحْمَمَ دَارِيَّ ، تَضَاعَفَ عِزُّهُ ،
لَمَّا أَهَيْنَ مِمْسَحَقٍ وَمَدَاكَ^٢

وَالدَّجْنَ ، لِلشَّمْسِ الْمُتَبِيرَةِ ، حَاجِبٌ ،
وَالْجَفْنَ مَتَوَى الصَّارِمِ الْفَتَّاكَ^٣

١ الرثا : النظر . شزراً : أي يؤخر عنها .

٢ الأحم : الاسود . الداري : المسك المنسوب الى دارين في البحرين .
ممسحق : ما يسحق به المسك . المداك : حجر يسحق به الطيب .

٣ الدجن : الغيم المطبق . الجفن : فيه تورية بين جفن العين وجفن السيف ،
أي غمده . والمعنى المراد من هذين البيتين غامض لعدم انجاءهما مع ما
قبلهما وما بعدهما . وربما كان قبلهما أبيات فقدت .

هَنَاتِكَ صِحَّتِكَ ، التي ، لو أَنهَا
شَخْصٌ أَحَاوَرُهُ ، لَقُلْتُ هَنَاكَ

دَامَتْ حَيَاتُكَ ، مَا اسْتُدِمْتُ ، فَلَمْ تَزَلْ
تَحْنِيَا بِكَ الْأَخْطَارُ بَعْدَ هَلَاكَ

ظلم الليالي

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في السجن ،
وكان قد مضى عليه ، وهو فيه ، خمسمائة
يوم ، وهو يمدح فيها الوزير ابن جهور
ويشكو اليه سوء حاله :

الهوى في طُلوعِ تلكَ النُجُومِ ؛
والمُنَى في هُبوبِ ذاكَ النَّسيمِ .
سَرَّنا عَيْشُنا الرِّقِيقُ الحَواشي ،
لو يَدومُ الشُّرورُ لِلْمُسْتَدِيمِ .
وَطَرَّ ما انقَضَى الى أن تَقْضَى
زَمَنٌ ، ما ذِمَّامُهُ بِالذِّمِّمِ .
إِذْ خَتَمَ الرِّضا المُسَوِّغَ مِسْكٌ ؛
وَمِزاجُ الوِصالِ من تَسْنِيمِ ١

١ التسنيم : قيل هو ماء في الجنة .

وغريض' الدلال غرض'، جنى الصبوة،
 نَشْوان' من سلاف النعيم'
 طالما نافرَ الهوى منه غرض'،
 لم يَطلْ عهدُ جِده بالتَّميم'
 أيُّها المؤذني بظلم الليالي،
 ليس يَومي بواجِدٍ من ظُلوم
 قمرُ الأفقِ، إن تأملتَ، والشمسُ،
 هما يُكسِفانِ دون النجوم
 وهو الدهرُ ليس يَنفكُ يَنحُو
 بالمصابِ العظيمِ نحوَ العظيمِ

✱

بَوًّا اللهُ جَهْوراً شَرَفَ الشُّودَدِ،
 في السُّرُو، والشُّباب الصِّمِ

١ الغريض : الطري . الغض : الناضر .

٢ نافرِه : غلبه . الفر : الذي لم يجرب الامور . التميم ، واحداً تميمية :
العوذة .

٣ السرو : المروءة .

وَاحِدٌ، سَلَّمَ الْجَمِيعُ لَهُ الْأَمْرَ،
فَكَانَ الْخُصُوصُ وَفَقَّ الْعُمُومُ

قَلَدَ الْعُمُرُ ذَا التَّجَارِبِ فِيهِ،
وَكَتَفَى جَاهِلٌ بِعِلْمِ الْعَلِيمِ^١

خَطَرُهُ يَقْتَضِي الْكَمَالَ بِنَوْعَيْ
خُلُقٍ بَارِعٍ، وَخُلُقٍ وَسِيمٍ^٢

أَيْهَا ذَا الْوَزِيرُ! هَا أَنَا أَشْكُو،
وَالْعَصَا بَدَأَ قَرْعَهَا لِلْحَلِيمِ^٣

مَا عَنَّا أَنْ يَأْتِفَ السَّابِقُ الْمَرْبُطَ
فِي الْعِنَقِ مِنْهُ وَالتَّطْهِيمِ^٤

وَبَقَاءُ الْحُسَامِ فِي الْجَفْنِ يَثْنِي
مِنْهُ، بَعْدَ الْمَضَاءِ، وَالتَّصْنِيمِ

١ الغمر : من لم يجرب الامور .

٢ الخطر : الشرف وارتفاع القدر . يقضي الكمال : يستازم الكمال وبلوغ الغاية .

٣ ضمن في هذا البيت المثل المشهور : ان العصا قرعت لذي الحلم . وأصله ان عامر بن الظرب العدواني ضعف عقله فقال لابنته : اذا انكرت من عقلي شيئاً عند الحكم فاقرعي لي الترس بالعصا لانتبه ، فكانت تفعل كذلك .

٤ السابق : الفرس . العنق في الخيل : الكرم . التطهيم : تمام الحسن .

أَفَصْبَرْتُ مِثِينَ خَمْسًا مِنْ الْيَامِ،
نَاهِيكَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ !
وَمُعَنِّي مِنَ الضَّرَفِ بَهَنَاتٍ ،
نَكَاتٍ بِالْكُلُومِ قَرَحَ الْكُلُومِ^١
سَقَمٌ لَا أَعَادُ فِيهِ وَفِي الْعَائِدِ
أُنْسٌ يَفِي بِبُرْءِ السَّقَمِ
نَارُ بَغْيِي سَرَى إِلَى جَنَّةِ الْأَمَنِ
لَظَاهَا ، فَأَصْبَحْتُ كَالصَّرِيمِ^٢
بَأْيِ أَنْتَ ، إِنْ تَشَأْ ، تَكُ بَرْدًا
وَسَلَامًا ، كَنَارِ إِبْرَاهِيمِ^٣
لِلشَفِيعِ الثَّاءُ ، وَالْحَمْدُ فِي صَوْبِ
الْحَيَا لِلرِّيَّاحِ ، لَا لِلغَيُومِ
وَزَعِيمٌ ، بَأَنْ يُذَلَّلَ لِي الصَّعْبُ ،
مَثَابِي إِلَى الْهَمَامِ الزَّعِيمِ^٤

-
- ١ المعنى : المحبوس . الهنات ، واحدها هنة : الشيء . نَكَاتٌ ، مِنْ نَكَأَ الْجَرْحُ :
قشره . الْكُلُومِ ، واحدها كلم : الْجَرْحُ .
٢ الصريم : الليل .
٣ فِي التَّيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى الْآيَةِ : قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ .
٤ صوب : انصباب . الْحَيَا : المطر .
٥ وَزَعِيمٌ : أَيِ وَكْفِيلٍ .

ووداد، يُغَيِّرُ الدهرُ ما شاءَ
 وَيَبْقَى بَقَاءَ عَهْدِ الْكَرِيمِ
 وثناء، أَرْسَلْتُهُ سَلْوَةَ الظَّاعِنِ
 عَنْ شَوْقِهِ، وَهُوَ الْمُثْقِمِ
 فهو رَيحَانَةُ الْجَلِيسِ، وَلَا فخرَ،
 وَفِيهِ مِزَاجُ كَأْسِ النَّدِيمِ
 لَمْ يَزَلْ مُغْضِيًّا عَلَى هَفْوَةِ الْجَانِي،
 مُصِيخًا إِلَى اعْتِدَارِ الْكَرِيمِ
 وَمَتَى يَبْدَأِ الصَّنِيعَةَ يُؤَلِّعُكَ
 تَمَامُ الْحِصَالِ بِالتَّمِيمِ

دهر اساء واحسن

لما مات والد المعتمد واستقل بالملك قال
ابن زيدون يرثي المعتضد ويمدح المعتمد:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ ضَمَّتْهَا الْقُبُورُ؛
وَأَنْ قَدْ كَفَانَا ، فَقَدْنَا الْقَمَرَ ، الْبَدْرُ

وَأَنَّ الْحَيَا ، إِنْ كَانَ أَقْلَعَ صَوْبُهُ ،
فَقَدْ فَاضَ لِلْأَمَالِ فِي إِثَرِهِ الْبَحْرُ

إِسَاءَةُ دَهْرٍ أَحْسَنَ الْفِعْلَ بَعْدَهَا ،
وَذَنْبُ زَمَانٍ جَاءَ يَتْبَعُهُ الْعُذْرُ

فَلَا يَتَّهِنُ الْكَاشِحُونَ ، فَمَا دَجَا
لَنَا اللَّيْلُ ، إِلَّا رَيْشَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ

وإِنْ يَكُ وَلَّى جَهْوَرٌ ، فَمُحَمَّدٌ
خَلِيفَتُهُ الْعَدْلُ الرَّضَى ، وَابْنُهُ الْبِرُّ

لِعَمْرِي لَنِعْمَ الْعَلِيقُ أَتْلَفَهُ الرَّدَى
فَبَانَ ، وَنِعْمَ الْعَلِيقُ أَخْلَفَهُ الدَّهْرُ

هَزَزْنَا بِهِ الصَّمَامَ ، فَالْعِزْمُ حَدُّهُ ،
وَحِلْيَتُهُ الْعَلَنِيَا ، وَإِفْرِنْدُهُ الْبِشْرُ
فَتَى يَجْمَعُ الْمَجْدَ الْمُفَرَّقَ هُمُّهُ ،
وَيُنْظِمُ ، فِي أَخْلَاقِهِ ، السُّودَدُ النَّثْرُ
أَهَابَتْ إِلَيْهِ بِالْقُلُوبِ مَحَبَّةٌ ،
هِيَ السِّحْرُ لِلْأَهْوَاءِ ، بَلْ دُونَهَا السِّحْرُ
سَرَتْ ، حَيْثُ لَا تَسْرِي مِنَ الْأَنْفُسِ الْمَنَى ؛
وَدَبَّتْ دَبِيبًا لَيْسَ يُحْسِنُهُ الْحُمْرُ
لَبِسْنَا لَدَيْهِ الْأَمْنَ ، تَنْدَى ظِلَالُهُ ،
وَزَهْرَةٌ عَيْشٍ مِثْلَمَا أَيْنَعَ الزَّهْرُ
وَعَادَتْ لَنَا عَادَاتُ دُنْيَا ، كَأَنَّهَا
بِهَا وَسَنٌ ، أَوْ هَزٌّ أَعْطَافَهَا سُكْرُ
مَلِيكَ ، لَهُ مِثْلُ النَّصِيحَةِ وَالْهَوَى ؛
وَمِنْهُ الْأَيَادِي الْبَيْضُ وَالنَّعَمُ الْخَضِرُ
نُسِرٌ وَفَاءٌ ، حِينَ نُعْلِنُ طَاعَةً ،
فَمَا خَانَهُ سِرٌّ ، وَلَا رَابَهُ جَهْرُ

١ اهابت اليه بالقلوب : دعت اليه القلوب .

فقل للحَيَّارِ : قد بدا عَلَمُ الهُدَى ؛
وللطامعِ المغرورِ : قد قُضِيَ الأمرُ

أبا الحزمِ ! قد ذابتْ عليك ، من الأسي ،
قلوبٌ منهاها الصبرُ ، لو ساعدَ الصبرُ

دعِ الدهرَ يَفْجَعُ بالدَّخَائِرِ أَهْلَهُ ،
فما لِنَفْسٍ ، مذ طَوَّكِ الرَّدى ، قَدَرُ

تَهُونُ الرِّزَايا بعدُ ، وهي جليلةٌ ؛
ويُعرفُ ، مذ فارقتنا ، الحادثُ النُّكْرُ

فقدناكَ فَقْدانَ السَّحَابَةِ ، لم يَزَلْ
لها أثرٌ يُثْنِي به السَّهْلُ والوَعْرُ

مَساعِيكَ حَلَنِي لليلي مُرَصَّعٌ ؛
وَذِكْرُكَ ، في أُرْدانِ أيامِها ، عِطْرُ

فلا تَبْعَدَنَّ ! إِنَّ المُنِيَّةَ غَايَةٌ ،
إليها التَّنَاهي طال ، أو قَصُرَ ، العمرُ

*

عَزَاءً ، فَدَتَكَ النَّفْسُ عَنْهُ ، فَإِنْ ثَوَى
 فَإِنَّكَ لَا الْوَائِي ، وَلَا الضَّرْعُ الْغُمْرُ^١
 وَمَا الرُّزْءُ فِي أَنْ يُوَدَّعَ التُّرْبَ هَالِكٌ ،
 بَلِ الرُّزْءُ كُلُّ الرُّزْءِ أَنْ يَهْلِكَ الْأَجْرُ
 أَمَامَكَ ، مِنْ حِفْظِ الْإِلَهِ ، طَلِيعَةٌ ؛
 وَحَوْلَكَ ، مِنْ آلَائِهِ ، عَسْكَرٌ مَجْبُرٌ
 وَمَا بِكَ مِنْ فَقْرٍ إِلَى نَصْرِ نَاصِرٍ ؛
 كَفَّتَكَ ، مِنْ اللَّهِ ، الْكَلَاءَةُ وَالنَّصْرُ^٢
 لَكَ الْخَيْرُ ، إِنِّي وَائِقٌ بِكَ ، شَاكِرٌ
 لِمَتْنِي أَيْادِيكَ ، الَّتِي كَفَرُهَا الْكُفْرُ
 تَحَامَى الْعِدَى ، لَمَّا اعْتَلَقْتُكَ ، جَانِبِي ؛
 وَقَالَ الْمُنَاوِي : شَبَّ عَنْ طَوْقِهِ عَمْرُو^٣
 يَلِينُ كَلَامٌ ، كَانَ يَخْشَنُ مِنْهُمْ ،
 وَيَقْشَرُ نَحْوِي ذَلِكَ النَّظَرُ الشَّرُّورُ

١ الضرع : الجبان . الغمر : الجاهل .

٢ الكلاءة : الرعاية .

٣ المناوي ، سهل المناوي : المعادي .

فصدّقْ ظنونا لي وفيّ ، فإنني
لأهلُ اليدِ البيضاءِ منك ، ولا فخر

ومن يكُ ، للدنيا وللوفر ، سعيه ،
فمقريئكَ الدنيا ، وإقبالكَ الوفر

الدين من بعض ما نعى

يرثي ام المعتضد ويمدحه :

ألا هَلْ دَرَى الداعي المَثُوبُ ، إذ دعا
بنَعِيكَ ، أَنْ الدِّينَ مِنْ بَعْضِ مَا نَعَى ؟

وَأَنْ التَّقَى قَدْ آذَنَتْنَا بِفُرْقَةٍ ؛
وَأَنْ الهُدَى قَدْ بَانَ مِنْكَ فَوْدَعَا ؟

لِرُزْئِكَ تَنْهَلُ الدُّمُوعُ ، فَمِثْلُهُ ،
إِذَا حَلَّ ، وَدَّ الْقَلْبُ لَوْ كَانَ مَدْمَعَا

لَقَدْ أَجْهَشَ الْإِخْلَاصُ بِالْأَمْسِ بِأَكْيَا
عَلَيْكَ ، كَمَا حَنَّ الْيَقِينُ فَرَجَّعَا

*

١ الداعي المثوب : الذي يلوح بنوبه ليُرى .

ودُنْيَا وَجَدْنَا الْعَيْشَ فِي غَفَلَاتِهَا
 طَرِيقًا ، إِلَى وِرْدِ الْمَنِيَّةِ ، مَهِيَعًا
 نَعْلَلُ فِيهَا بِالْمَنَى ، فَتَغْرِثُنَا
 بِوَارِقُ لَيْسَ الْآلُ مِنْهَا بِأَخْذَعَا
 أَصَبْنَا بِمَا لَوْ أَنَّ هَضْبَ مَنَالِعِ
 أَصِيبَ بِهِ لَانْهَدَّ ، أَوْ لَتَضَعُضَعَا
 مَنَارُ ، مِنَ الْإِيمَانِ ، لَمْ يَعْدُ أَنْ هَوَى ،
 وَحَبَلُ ، مِنَ التَّقْوَى ، وَهَى فَتَقَطَّعَا
 وَشَمْسُ هَدَى أَمْسَى لَهَا الثَّرْبُ مَغْرِبًا ،
 وَكَانَ لَهَا الْمِحْرَابُ ، فِي الْحِدْرِ ، مَطْلَعَا
 لَنْ أَتَبِعْتَ مِنَّا غِمَامَةَ رَحْمَةٍ ،
 لَقَدْ ظَلَلْتَ ذَاكَ السَّرِيرَ الْمُرْفَعَا
 سَرِيرٌ بِأَمْلَاكِ وَزُهْرِ مَلَائِكِ ،
 إِلَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ ، رَاحَ مُشِيَعَا
 لَتَبِكَ الْأَيَامَى وَالْبِتَامَى فَقِيدَةً ؛
 هِيَ الْمَرْنُ أَحْيَا صَوْبُهُ ، ثُمَّ أَقْشَعَا

١ الآل : السراب .

أَضَلَّهِمْ فِقْدَانُهَا ، فَكَأَنَّمَا
أَضَلَّتْ سَوَامُ الْوَحْشِ فِي الْجَدْبِ مَرْتَعَا
مُسَبِّحَةُ الْآثَاءِ ، قَانِتَةُ الضُّجَى ،
ثَوْتُ ، فَثَوَى مَعْنَى التَّأَوُّهِ بَلَقَعَا
تَبَيَّتْ مَعَ الْإِخْبَاتِ ، مُسْعَرَةُ الْحِشَاءِ ،
تَقِيَّةٌ مَنْ يَخْشَى إِلَى اللَّهِ مَرْجِعَا^٢
إِذَا مَا هِيَ اسْتَوْفَتْ مِنَ الْبَيْرِ غَايَةً ،
تَأْتَتْ لِأُخْرَى لَا تَرَى تِلْكَ مَقْنَعَا
كَأَنَّ قِضَاءَ الْوَاجِبَاتِ مُحَرَّجٌ
تَقْبُلُهُ ، إِلَّا بِأَنْ تَتَطَوَّعَا^٣
أَصْرَفَ الرَّدَى ! الْوَأْنُ لِلسِّيفِ مَضْرِبًا
لَمَّا رُغِثْنَا ، أَوْ أَنْ فِي الْقَوْسِ مَنَزَعًا
فَلَوْ كُنْتَ ، إِذْ سَاتَرْتَ ، رَامٌ مُجَاهِرٌ
ذِمَارَ الْهُدَى ، كَانَ الْمَحْوَطُ الْمُسْتَعَا^٤

١ المغي : المنزل . البقع : المقفر .

٢ الاخبات : التقوى والحشوع . مسعرة : مشعلة .

٣ محرج تقبله : يؤثم . تتطوع : تبرع ، وتنفق .

٤ المنزع : المرمى .

٥ ساترت ، من سائر العداوة : اخفاها .

إِذَا لَسَنَاهُ الْجَيْشُ مِنْ كُلِّ أَلَيْسٍ
يُشَايِعُ قَلْبًا فِي الْخِطَابِ مُشِيْعًا

وَمُعْتَصِدٌ بِاللَّهِ يَحْمِي ذِمَارَهُ،
فَلَا سِرْبَ يُلْفَى، فِي حِمَاهُ، مُرَوَّعًا

وَلَكِنْ عَرَرَتِ الْمَلِكُ، مِنْ حَيْثُ لَا يَرَى،
فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِلْحَادِثِ الْحَقْمَ مَدْقَعًا

يَغِيْظُ الْعِتَاقَ الْجُرْدَ أَلَا تَرَى لَهَا
بَجَالًا، فَتَعْنُو فِي الْمَرَابِطِ خُشْعًا

وَتَأْسَفُ بِيضُ الْهِنْدِ أَنْ لَيْسَ تُنْتَضَى،
وَسُمُرُ الْقَنَا أَلَا تُهَزُّ وَتُشْرَعَا

لَنْ سَاءَكَ الدَّهْرُ الْمُسِيءُ، فَلَمْ يَكُنْ
بِأَوَّلِ عَهْدٍ وَاجِبِ الْخِفْظِ ضَيْعًا

شَهْدَنَا، لَقَدْ طَرَزْتَ بُرْدَ جَمَالِهِ،
وَقَلَّدْتَهُ عِقْدَ الْبَهَاءِ مُرَصَّعًا

١ الاليس : الشجاع .

٢ عررت الملك : أصبته بمكرهه .

وما فخرُهُ إلا بأن كان مُصْفِيَا
لأمرِك ، إن نادَيْتَ لَبَّيْ فَأَسْرَعَا

أَتَى الْعَتَرَةَ الْعُظْمَى ، فهل أنتَ قَائِلٌ
لَهُ حينَ أَشْفَى مِنْ كَأْبَتِهِ : لَعَا؟^١

وها هو مُنْقَادٌ لِحُكْمِكَ ، فاحْتَكِمِ
لِتَبْلُغَ مَا تَهْوَى ، ومُرُهُ لِيَصْدَعَا^٢

لَعَمْرُ الْيَ وَدَعْتَ ، أَمْسِ ، مُفَارِقَا ،
لَقَدْ وَرَدَتْ حَوْضَ السَّعَادَةِ مَشْرَعَا^٣

تَمَتَّتْ وَفَاءً ، فِي حَيَاتِكَ ، بعدما
حَشَدَتْ لَهَا الْأَمَالَ مَرَأَى ، وَمَسْمَعَا

فَوَفَّيْنَهَا مَا لَمْ يَدْعُ لَضَمِيرِهَا ،
إِلَى غَايَةٍ مِنْ بَعْدِهِ ، مُتَطَلَعَا

خَفَضَتْ جَنَاحَ الذُّلِّ فِي الْعِزِّ رَحِمَةً
لَهَا ، وَعَزِيْزٌ أَنْ تَذِلَّ وَتَخْضَعَا

١ اشفى عليه : أشرف عليه ، والمراد هنا اشرف على الهلاك . لعا : كلمة تقال للعائر .

٢ ليصدع : ليطيع .

٣ المشرع : مورد الماء .

تَرُوحُ أَمِيرًا فِي الْبِلَادِ مُحَكَّمًا؛
وَتَعْدُو شَفِيعًا فِي الذُّنُوبِ مُشَفِّعًا

عَزَاءً فَدَتِكَ النَّفْسُ، عَزَمَ مُسَلِّمٌ
لِمَوْقِعِ أَمْرِ لَمْ يَزَلْ مُتَوَقِّعًا

مَتَى ظَنَنْتِ الْأَيَّامُ أَنْكَ جَازِعٌ،
أَوْ اسْتَشْعَرْتَ فِي فَلَ صَبْرِكَ مَطْمَعًا

فَمَا أَرَبَدَ وَجْهُهُ الْخَطْبُ، إِلَّا لَقِيَّتَهُ
بِصَفْحَةٍ طَلَّقَ الْوَجْهَ، أَبْلَجَ، أَرْوَعًا

وَمَا كُنْتَ أَهْلًا أَنْ يُصِيبَكَ حَادِثٌ،
فَتُصْبِحَ عَنْهُ مُقَصِّدَ الْقَلْبِ مُوجِعًا

فَلَوْلَاكَ لَمْ يَسْمَحْ مِنَ الدَّهْرِ جَانِبٌ،
وَلَا اهْتَزَّ أَعْطَافًا، وَلَا لَانَ اخْدَعًا

فَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يَنْتَقِمْ غَبٌّ قُدْرَةٍ،
وَلَمْ يُؤْثِرِ الْمَعْرُوفَ إِلَّا لَيْشَفَعًا

١ طلق الوجه : ضاحكه . الابليج : المشرق ، الواضح . الاروع : من يعجبك بحسنه .

٢ الاخدع : عرق في صفحة العنق ، وهما اخدعان .

مَتَى تُسَدِّ نَعْمَى، قِيلَ : أَنْعَمَ مِثْلَهَا،
يُقَلُّ : جَلَلٌ^١، حَتَّى إِذَا قِيلَ أَبَدَا^٢

وإِنْ يَسَلِ الْعَافُونَ جَدْوَاكَ يُعْطِيهِمْ
جَوَادُ^٣، إِذَا لَمْ يَسْأَلُوهُ تَبَرَّعَا

وَيُغْرِى بِتَوَكُّيدِ الْإِسَاءَةِ مُذْنِبٌ،
فِيَلْقَاكَ بِالْإِحْسَانِ أَغْرِى وَأَوْلَعَا^٤

خَلَائِقُ مُمَهَّاةُ الْفِرْنَدِ، كَأَنَّهَا
حَدَائِقُ رَوْضِ الْحَزَنِ جَيِّدٍ، فَأَيْنَعَا^٥

تُنَافِحُهَا مِنْهَا أَحَادِيثُ سُودَدٍ،
تَخَالُ قَيْتَ الْمِسْكِ عَنْهَا تَضَوَّعَا

تَغْلُغُلُ فِي الْآفَاقِ، أَسْرَى مِنَ الصَّبَا،
وَأَشْهَرَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ، وَأَسْرَعَا

فَلَوْ صَرَفَتْ صَرْفَ الْمُنُونِ جَلَالَةً،
لَكُنْتَ مُحْيِيًا مَنْ تَوَدُّ مُمْتَعَا

١ الجلل : العظيم . ابدع : اتي بما لا مثيل له .

٢ يغرى : يولع . اغرى : اشد ولعاً .

٣ ممهاة : مبالغ في الثناء عليها . الفرند : جوهر السيف ووشيه . وفي الكلام
استعارة .

فلا زلت ممنوعَ الحِمَى، مُسَعَّفَ المُنَى،
إذا كانَ شانِيكَ المُصَابَ المُفْجِعَا

ودُمتَ مُلَقًى أَنجَمِ السَّعْدِ، باقِيَا
لدينٍ ودنيا، أَنْتَ فخرُهُمَا مَعَا

١ شانِيكَ : مِبْغُضُكَ .

باس وجود

يمدح المعتمد بن عباد
ويعرض بأعدائه :

الدهرُ ، إنْ أُملى ، فصيحٌ أعجمُ ،
يُعْطِي اعتباري ما جهلتُ ، فأعلمُ
إنَّ الذي قَدَرَ الحوادثَ قدرها ،
ساوى لديه الشُّهْدَ منها العَلَقَمُ
ولقد نظرتُ ، فلا اغترابٌ يقتضي
كَدَرَ المآلِ ، ولا تَوَقُّعٌ يَعْصِمُ^١
كم قاعِدٍ يحْظِي ، فتُعْجِبُ حاله ،
من جَاهِدٍ يَصِلُ الدُّوْبُ ، فيُحَرِّمُ^٢
وأرى المساعي كالسُّيُوفِ تبادرتُ
شأوَ المَضَاءِ ، فمُنْتَنٍ ومُصَمِّمُ^٣

١ يقتضي : يستوجب . المآل : المرجع . يعصم : يمنع .
٢ الدُّوْبُ ، من دأب في العمل : جدٌّ وتعب واستمر عليه .
٣ المنْتَنِي : المرتد . المصمم : الماضي .

ولكم تسامى ، بالرفيع نصابه ،
 خطر ، فناصبه الوضع الألام^١
 وأشد فاجعة الدواهي مُحسن^٢ ،
 يسعى ، ليعلقه الجريمة ، مجرم^٣
 تلقى الحسود أصم عن جرس الوفا ،
 ولقد يصيخ ، الى الرقاة ، الأرقم^٤
 قل للبغاة المنبذين قسيهم :
 سترؤن من تضييه تلك الأسهم^٥
 أسررتهم ، فرأى ، نجى عيوبكم ،
 شيطان ، مدلول عليها ، ملهم^٦
 وعبأتهم للفسق ظفر سعاية
 لم يعدكم أن رد ، وهو مقلّم^٧

١ نصابه : اصله .

٢ يعلقه الجريمة : يلصقها به .

٣ الجرس : الصوت . يصيخ : يستمع . الرقاة ، واحدها الراقي : من يصنع الرقية ، وهي أن يستعان على امر بقوى تفوق القوى الطبيعية في زعمهم او وهمهم .

٤ المنبذين ، من انبض القوس : جذب وترها لتصوت . البغاة : الظالمون واحدها باغ .

٥ المقلّم ، من قلم الظفر : قطع ما زاد منه . والمقلّم الظفر : الضعيف ، الذليل .

وَنَبَذْتُمْ التَّقْوَى وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ،
فَعَدَا ، بَغِيضِكُمْ ، التَّقِيُّ الْأَكْرَمُ
مَا كَانَ حِلْمٌ مُصَمَّدٌ لِيُحِيلَهُ
عَنْ عَهْدِهِ دَغِلُ الضْمِيرِ ، مُدَمَّمٌ
مَلِكٌ تَطَلَّعَ لِلنَّوَاطِرِ غُرَّةً ،
زَهْرَاءَ ، يُبْدِيهَا الزَّمَانُ الْأَدْهَمُ
يَغْشَى النَّوَاطِرَ مِنْ جَهِيرِ رُؤَايِهِ ،
خَلَقٌ ، يُرَى مَلَأَ الصُّدُورَ ، مُطَهَّمٌ^٢
وَسَمْنَا جَبِينَ يَسْتَطِيرُ شُعَاعُهُ ،
يُغْنِي ، عَنْ الْقَمَرَيْنِ ، مَنْ يَتَوَسَّمُ^٣
صَلَتْ ، تَوَدُّ الشَّمْسُ لَوْ صِغَتْ لَهُ
تَاجًا ، تُرْصَعُ جَانِبَيْهِ الْأَنْجُمُ ؛
فَضَحَتْ مُحَاسِنُهُ الرِّيَاضَ ، بِكِي الْحَيَا
وَهُنَّا عَلَيْهَا ، فَاعْتَدَتْ تَتَبَسَّمُ

١ دغل الضمير : السكاتم الحقد في ضميره .

٢ الرواء : الحسن . الخلق المطهم : التام ، البارع الجمال .

٣ يتوسم الجبين : ينظر الى وسامته ، حسنه .

٤ الصلت : الواضح ، المستوي ؛ صفة للجبين .

بِالْقَدْرِ يَبْعُدُ ، وَالتَّوَاضُّعِ يَدْنِي ،
 وَالبِشْرِ شَمْسٌ ، وَالنَّدَى يَتَغَيَّمُ^١
 جَذْلَانُ ، فِي يَوْمِ الْوَعْيِ ، مُتَطَلِّقُ
 وَجْهًا إِلَيْهَا ، وَالرَّدَى مُتَجَهِّمُ^٢
 بَأْسٌ ، كَمَا صَالَ الْهَزْبَرُ ، إِزَاءَهُ
 جُودٌ ، كَمَا جَاشَ الْحِضْمُ الْحِضْرَمُ^٣
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ ، أَيُّهَا الْمَلِكُ ، الَّذِي
 كُلُّ الْمُلُوكِ لَهُ ، الْعَلَاءُ ، تُسَلِّمُ
 سُدَّتَ الْجَمِيعَ ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ مُنْكَرٌ ،
 أَنْ صِرْتَ فَدَاهُمُ الَّذِي لَا يُتَّامُ^٤
 لَا عَرَوْ ، أُمُّ الْمَجْدِ ، فِي بَكْرِ الْحِجَا
 مِنْ أَنْ يُضَافَ إِلَيْكَ صَنُوءُ أَعْقَمِ^٥

-
- ١ البشر : بشاشة الوجه . وقوله : البشر شمس ، غامض المعنى وربما كان في البيت تحريف . الندى : الجود والفضل . يتغم ، من تغيمت السماء : كانت ذات غيم ، يريد أن سماء الجود تغيم لتمطر المعتفين .
 ٢ التطلق : الباش الوجه . الردى : الموت . متجهم : عابس .
 ٣ الحضم : البحر . الحضم : الكثير الماء .
 ٤ لا يتأم : ليس له نظير ، من أتامت المرأة : ولدت اثنين معاً .
 ٥ الحجا : العقل . الصنوء : المثل . أعقم : اشد عقماً ، أي لا تقبل الولد ولا تلد .

فاحسب دواعي كل شرٍّ دونه؛
 فالداء يسري، إن عدا، لا يحسب
 كم سقط زنديقنا، حتى عدا
 بركان نار، كل شيء تحطم
 وكذلك السيل الجحاف، فإنما
 أولاه ظل، ثم وبل يشجم^١
 والمال يخرج أهله عن حدّهم؛
 وافهم فإنك بالبوطين أفهم
 واذكر صنيع أهلك، أول أمره،
 في كل متهم، فإنك تعلم
 لم يبق منهم من توقع شره،
 فصفت له الدنيا، ولذا المطعم
 فعلام تنكل عن صنيع مثله؛
 ولأنت أمضى في الخطوب، وأشهم
 وجنابك الثبت، الذي لا ينثني؛
 وحسامك العضب، الذي لا يكهم^٢

١ الجحاف: الذي يحتاج كل شيء. الويل: المطر السخي. يشجم: ينصب بسرعة.

٢ يكهم: يكل.

والحالُ أوسعُ ، والعوالي جَمَّةٌ ،
والمجدُ أَسْمَخُ ، والصَّريمةُ أَصْرَمُ^١

لا تتركُنْ للناسِ موضعَ شُبْهَةٍ ،
واحزُمْ فَمِثْلُكَ في العِظائِمِ أَحْزَمُ

قد قال شاعرٌ كِنْدَةُ ، فيما مضى ،
بَيْتاً على مَرِّ اللَّيَالِي يُعْلَمُ^٢ :

لا يَسْلُمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ من الأذى
حتى يُراقَ على جوانِبِهِ الدَّمُ

فِرَقٌ عَوَتْ ، فزَارَتْ زَاوَةَ زاجِرٍ ،
راعَ الكَلْبِيبَ بها السَّبَبَتِي ، الضَّيْعَمُ^٣

يا لَيْتَ شِعْرِي ! هل يعودُ سَفِيهِهُمُ ،
أَمْ قد حَمَاهُ النَّبُحُ ، ذاكُ ، المَكْعَمُ ؟^٤

لي منك ، فليَذُبِ الحِسودُ تَلْظِيماً ،
لطفُ المِكانَةِ ، والمَحَلُّ الأَكْرَمُ

١ الصريمة : العزيمة . أصرم : اشد صرماً ، أي قطعاً .

٢ شاعر كندة : اراد به المتنبي صاحب البيت المستشهد به .

٣ السببتي والضيعم : من أسماء الأسد .

٤ المكمم : ما كعم به فم البعير ، أي شد لثلا بعض أو يأكل ؛ استعاره للسفيه .

وَشَقُوفُ حَظٍّ ، لَيْسَ يَفْتَأُ يُجْتَلَى
 عَضَّ الشَّيْبَابِ ، وَكُلُّ حَظٍّ يَهْرَمُ
 لَمْ تُلَفْ صَاعِغِي ، لَدَيْكَ ، مُضَاعَةً ،
 كَلَاءً وَلَا خَفِيَّ اصْطِنَاعِي الْأَقْدَمِ
 بَلْ أَوْسَعْتَ حِفْظًا ، وَصِدَقَ رِعَايَةً ،
 ذِمَّتْهُ مُوْتَقَّةُ الْعُرَى ، لَا تُفْصَمُ
 فَلْيَخْرِقْنِ الْأَرْضَ شُكْرُ مُنْجِيَةٍ
 مِنِّي ، تَنَاقَلُهُ الْمَحَافِلُ ، مُتَّعِيَةً
 عَطِيرٌ ، هُوَ الْمِسْكُ السَّطْوَعُ ، يَطِيبُ فِي
 شَمِّ الْعُقُولِ أَرْيَجُهُ الْمُتَنَسِّمُ
 وَإِذَا عُصُونُ الْمَكْرُمَاتِ تَهَدَّلَتْ ،
 كَانَ ، الثَّنَاءُ ، هَدِيلُهَا الْمُتَوَنِّمُ
 الْفَخْرُ ثَغْرٌ ، عَنْ حِفَاظِكَ ، بِاسْمٍ ؛
 وَالْمَجْدُ بُرْدٌ ، مِنْ وَفَائِكَ ، مُعْلَمُ
 فَاسْلَمْ مَدَى الدُّنْيَا ، فَانْتَ جَمَالُهَا ،
 وَتَسَوَّغِ النُّعْمَى ، فَإِنَّكَ مُنْعِمُ

١ صاعيتي : خاصتي .

الشاعر الكذاب

قال وهو في السجن يهجو أبا الحزم :

قُلْ لِلوَزِيرِ ، وقد قَطَعْتُ بِمَدْحِهِ
زَمَنًا ، فَكَانَ السَّجْنُ مِنْهُ ثَوَابِي :

لَا تَخْشَ فِي حَقِّي بِمَا أَمْضَيْتَهُ
مِنْ ذَاكَ فِيَّ ، وَلَا تَوَقَّ عِتَابِي

لَمْ تُخْطِ فِي أَمْرِي الصَّوَابَ مُوَفَّقًا ،
هَذَا جَزَاءُ الشَّاعِرِ الْكَذَّابِ !

ولما التقينا للوداع

ولما التقينا للوداع غُدِيَّةً ،
وقد خَفَقَتْ ، في ساحةِ القصر ، راياتُ

وقُرَّتِ الجُرْدُ العِناقُ ، وصفَقَتْ
طبولُ ، ولاحَتْ للفِراقِ علاماتُ

بَكَيْنًا دَمًا ، حتى كأنَّ عيوننا ،
جَلَرِي الدموعِ الحُمْرِ ، فيها جِراحاتُ

وَكُنَّا نُرَجِّي الأوبَ ، بعد ثلاثة ،
فكيف ، وقد كانت عليها زياداتُ !

١ قُرَّتْ : شدت بالجلال . الجرد العناق : الحيل الكريمة . واراد بالطبول
الطبول التي تفرع اعلاماً بالسفر .

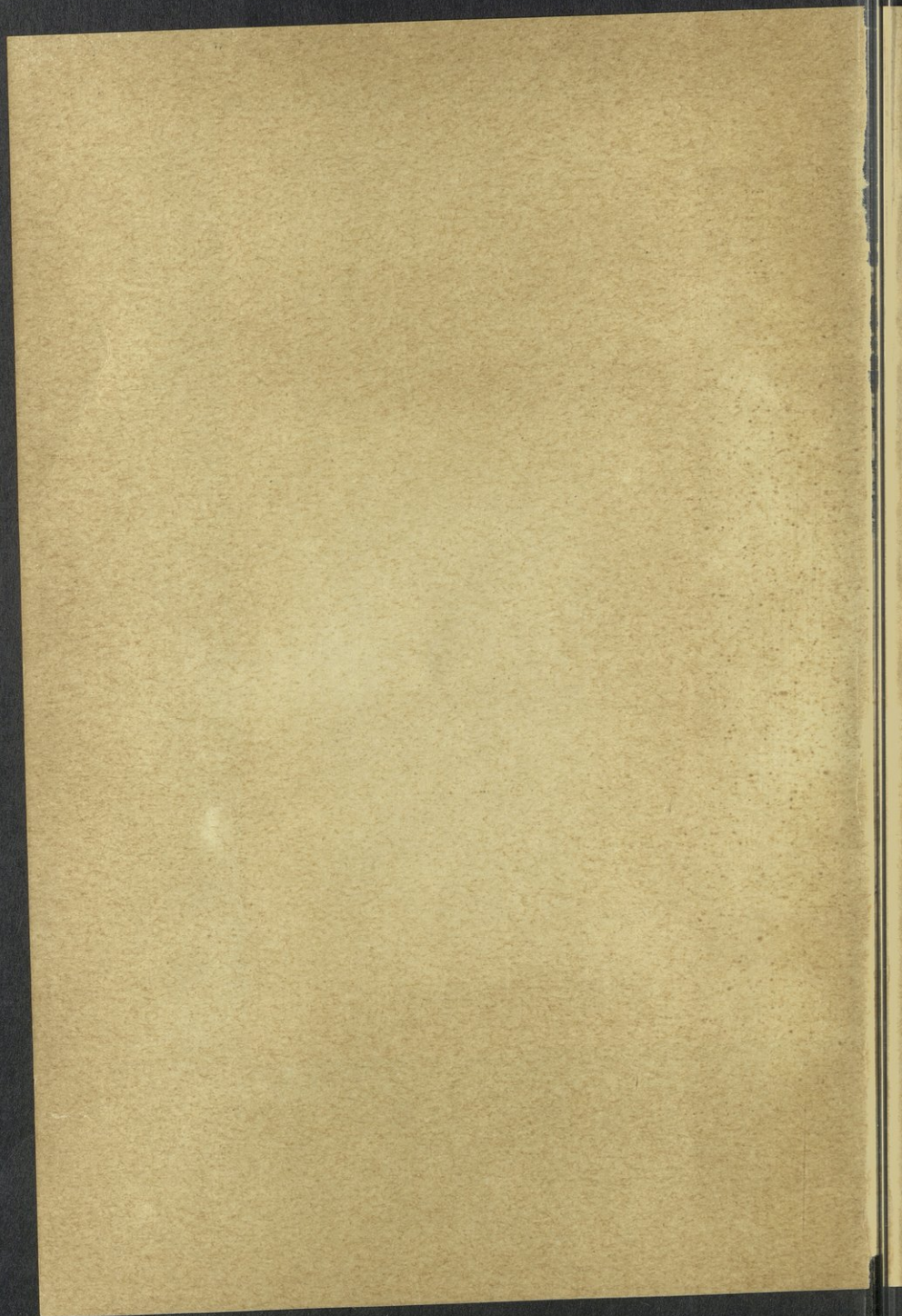
ابن زيدون

٥	.	.	.	.	ابن زيدون
٩	.	.	.	.	اضحي التنائي !
١٧	.	.	.	.	لا فطر يسر ولا اضحي !
٢١	.	.	.	.	يا قائماً !
٢٢	.	.	.	.	أبو حشني الزمان ؟
٢٣	.	.	.	.	قرطبة الفراء
٢٨	.	.	.	.	سلام على تلك الميادين !
٣٨	.	.	.	.	سلوتم وبقينا عشاقاً
٤١	.	.	.	.	عادة التجني
٤٢	.	.	.	.	يا ليل طل
٤٣	.	.	.	.	المحب القنوع
٤٤	.	.	.	.	انا راض
٤٥	.	.	.	.	الوطن الحبيب
٤٩	.	.	.	.	خاق عذب
٥٠	.	.	.	.	أريد ولا أريد
٥١	.	.	.	.	ما شئت فاصنعي
٥٢	.	.	.	.	من يرحم
٥٣	.	.	.	.	سلام على قرطبة
٥٥	.	.	.	.	يجرح الدهر ويأسو
٥٨	.	.	.	.	النفس الحرة
٦٠	.	.	.	.	ملك يسوس الدهر
٦٧	.	.	.	.	ظلم الليالي
٧٢	.	.	.	.	دهر اساء واحسن
٧٧	.	.	.	.	الدين من بعض ما نعي
٨٥	.	.	.	.	بأس وجود
٩٢	.	.	.	.	الشاعر الكذاب
٩٣	.	.	.	.	ولما التقينا للوداع

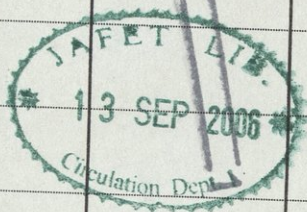
مناهل الأدب العربي

جبران خليل جبران	١
ميخائيل نعيمة	٢
احمد فارس الشدياق	٣
ولي الدين يكن	٤
امين الريحاني	٥
ابو العلاء المعري - رسالة الغفران ١	٦
ابو العلاء المعري - رسالة الغفران ٢	٧
ابو العلاء المعري - كتب مختلفة	٨
ابو العلاء المعري - اللزومات ١	٩
ابو العلاء المعري - اللزومات ٢	١٠
بطرس البستاني	١١
ابراهيم اليازجي ١	١٢
ابراهيم اليازجي ٢	١٣
الشريف الرضي ١	١٤
الشريف الرضي ٢	١٥
الشريف الرضي ٣	١٦
كرم ملحم كرم	١٧
الموشحات الاندلسية ١	١٨
الموشحات الاندلسية ٢	١٩
الموشحات الاندلسية ٣	٢٠
ابن خلدون - المقدمة ١	٢١
ابن خلدون - المقدمة ٢	٢٢
ابن خلدون - المقدمة ٣	٢٣

ابن خلدون - المقدمة ٤	٢٤
ابن خلدون - المقدمة ٥	٢٥
الامام علي - نهج البلاغة ١	٢٦
الامام علي - نهج البلاغة ٢	٢٧
الامير شكيب أرسلان	٢٨
فرح انطون	٢٩
نسيب عريضة	٣٠
مصطفى لطفي المنفلوطي ١	٣١
مصطفى لطفي المنفلوطي ٢	٣٢
معروف الرصافي ١	٣٣
معروف الرصافي ٢	٣٤
خليل مطران ١	٣٥
خليل مطران ٢	٣٦
شوقي ١	٣٧
شوقي ٢	٣٨
المتني ١	٣٩
المتني ٢	٤٠
ابو فراس	٤١
ابو نواس	٤٢
ابن خفاجة	٤٣
ابن زيدون	٤٤
ابن هاني	٤٥
عمر بن ابي ربيعة	٤٦
بشار	٤٧
ابن الرومي	٤٨
ابو تمام	٤٩
البحري	٥٠



DATE DUE



ابن زيدون، ابو الوليد احمد بن عبد ال
مختارات من ابن زيدون

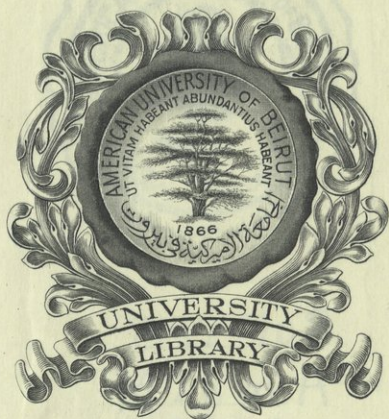
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01034255

American University of Beirut

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



General Index

892.71
I39m A